جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان:
العلوم الاجتماعية
التخصص: انثروبولوجيا ثقافية واجتماعية

إعداد الطالب:
حارة كريمة

يوم://

زيارة الأضرحة بين المعتقد والممارسة ضريح عقبة بن نافع نموذجا

لجنة المناقشة:

سليم درنوني	أ. د.	جامعة محمد خيضر	مقرر
العضو 2	الرتبة	جامعة محمد خيضر	الصفة
العضو 3	الرتبة	جامعة محمد خيضر	الصفة

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عز وجل ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.

كما يسعدنا أن نقدم أسمى آيات الشكر والعرفان لكل الذين ساعدونا في إنجاز هذه الدراسة ونخص بالذكر أستاذنا المشرف [**سليم درنوني**] على كل ما أسده لنا من نصائح وتوجيهات قيمة كانت لنا عونا وسندا

ولا يفوتنا أن نشكر جميع أساتذة قسم الأنثروبولوجيا على كل المساعدات والتوجيهات التي قدموها لنا.

إهـــــــــداء

إلى **جدي** الذي غادر بصمت وترك نوره يضئ حياتي رحمة الله عليه

إلى من ربياني وأشرفا على تعليمي وإعانتي ماديا ومعنويا

إلى من يرجع لهما الفضل في وصولي إلى ما أنا عليه، إلى الغاليين على قلبي **أمي** و**أبي** حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهما.

وإلى كل إخوتي: **نجمة، فاطمة، الصالح.**

إلى **زوجي نور الدين** وكل عائلته دهنون.

إلى صديقاتي وكل من تشاركت معهما حلو هذه السنين ومرها.

إلى أهلي وعائلتي وأحبائي

إلى كل من وقف بجاني بكلمة أو بفعل، إلى كل من ساعدني وساندني ودعا لي بالنجاح دمتم لي سندا

الطالبة: حارة كريمة

خطة البحث

خطة البحث

الشكر والعرفان...../

الإهداء...../

خطة البحث.....أ - ب

مقدمة.....7

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة.....12

1) الدراسات السابقة.....12
2) موضوع البحث وإشكاليته.....12
3) أدوات جمع المعطيات.....16
4) منهج الدراسة.....19
5) مجال الدراسة.....20
6) مفاهيم الدراسة.....20

الفصل الثاني: الضريح والزيارة.....30

المبحث الأول: البناء (شكل المزار).....30

المطلب 1: مرفولوجيا المسجد.....30

المطلب 2: وصف المسجد الضريح.....32

المطلب 3:شكل المزار ووضعه.....34

أ. الكتابة التذكرية التسجيلية.....34
ب.قبة الضريح.....35

ت.حجرة الضريح.....36
ث.لون الضريح ودلالته.....36

المطلب 4: جغرافية المقدس.....38

1. نسبه وولادته.....42
2. النشأة 43
3. جهاده.....44
4. استشهاده.....46
5. الزيارة مواعيدها وأسبابها.....47
6. الإشراف عن الضريح.....48

الفصل الثالث: الطقوس والمعتقدات.....51

I. الطقوس والمعتقدات.....44
أ. زيارة التبرك.....52
ب.زيارة القصد.....53
ت.زيارة السياح.....55
1. الطقوس والممارسات.....56
- نتائج الدراسة.....66
- خاتمة 70
- الملاحق.....72
- قائمة المصادر والمراجع.....90
- ملخص الدراسة.....95

مقدمة

مقدمــة:

يصنع المجتمع لنفسهأماكن مقدسة تعود إلى مرجعيات دينية أو ثقافية، حيث تشير هذه الفضاءات المقدسة إلى أحداث تاريخية مهمة شهدتها الأجيال السابقة، وتوارثته الأخرى عبر أزمنة وأصبحت هذه الفضاءات جزء من هوية المجتمع، لأن الأفراد يشعرون بأن ماضيهم يتطابق مع حاضرهم في لحظة زمن واحدة، لا يمكن الفصل بينهما، فالكعبة فضاء مقدس بالنسبة للمسلمين تعود قدسيته إلى سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، والمسجد الأقصى مكان مقدس للمسلمين والمسيحيين فهو المكان الذي ولد به المسيح عيسى (عليه السلام) وحائط المبكى مكان مقدس بالنسبة لليهود وهكذا....

كما أن الأضرحة والقباب تعتبر فضاءات مقدسة لمريدي وزوار الأولياء الصالحين.

فالضريح أو القبة كفضاء لا يرتبط بالزمن التاريخي، بقدر ارتباطه بالزمن المقدس، لذا يبقى الولي حي في الذاكرة الجمعية للأفراد.

إنّ ما ذكرناه مهم جدا لأجل معرفة اتجاه هذه الدراسة، فنحن نقدم بحثا أنثروبولوجيا يقدم ظاهرة زيارة الأضرحة بين المعتقد والممارسة كظاهرة دينية وثقافية لا تزال موجودة ضمن مجال دراستنا، نطرح فيها تساؤلاتنا لأجل فهم الظاهرة وإلقاء الضوء على أهدافنا من دراستها وهي محاولة أنثروبولوجية بحكم تخصصنا الأكاديمي لإلقاء الضوء على الظاهرة ضمن الأطر التي وضعناها والأهمية والإشكالية والأهداف التي تستعمل عليها.

وعليه كانت دراستنا في ثلاثة فصول حيث خُصص الفصل الأول للإطار المنهجي وفية طرحنا إشكاليتا التي عملنا على إيضاح ما وراءها من خلال البحث والدراسات المتشابهة التي كانت لنا موجها ودليلا وكذلك المقتضيات المنهجية التي استعملناها كما خذنا مشوارا مع المفاهيم الأساسية للبحث، وهي المفهومات التي كان لابد من إلقاء الضوء عليها لتكون مفاتيح الولوج إلى الظاهرة المدروسة.

وفي الفصل الثاني تحت عنوان الضريح والزيارة في محاولة التعرف على عمارة الضريح،أما الفصل الثالث عرجنا على أهم المعتقدات للزوار وممارساتهم، فنتائج وخاتمة.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

إنّ الأسباب التي تجعل أي طالب أو باحث يهتم بهذا الموضوع أو ذاك دون غيره تعود في الأغلبية إلى مبررات موضوعية وأخرى ذاتية تنبع كلها من الإحساس الشخصي بأهمية الموضوع، وسنذكر هذه المبررات فيما يلي:

- **المبررات الذاتية:**

- محاولة إثراء المعلومات الخاصة بالموضوع والإلمام بجميع مميزاته.
- الاهتمام الشخصي بموضوع زيارة الأضرحة في المجتمع المحلي أكثر من غيره من المواضع الأخرى.
- رغبتي في معرفة الأبعاد لكثير من الظواهر ذات الطابع الشعبي.
- لأنني طالبة عاشت تجربة تتمثل في موضوع دراستي المتمثل في دراسة الأضرحة.
- انتمائي المحلي ومعايشتي الظاهرة منذ الطفولة.

- **المبررات الموضوعية:**

- طبيعة التخصص هو الدافع الأهم نحو الاهتمام بموضوع الدراسة مع إمكانية النزول إلى الميدان لتحقيق أهداف الموضوع والتأكد من صحة التساؤلات.
- الاقتراب وفهم مختلف الأفعال الاجتماعية في المجتمع المحلي.
- المعايشة الواقعية لعادات ومعتقدات المجتمع في زيارة الضريح.

- إعطاء صبغة وقيمة فكرية وعلمية للموضوع.

❖ **أهداف الدراسة:**

1. الكشف عن أهم المعتقدات الاجتماعية من أفراد مجتمع القرية اتجاه الضريح.
2. معالجة هذا النوع من المواضيع بطريقة علمية منظمة، وذلك بتطبيق المنهج العلمي من خلال البحث الميداني.
3. محاولة الاطلاع على أسباب الزيارة وأغراضها وأهم الممارسات والطقوس.
4. تسليط الضوء على المزارات والأضرحة رغم الموانع والعراقيل، وهذا ما أثار انتباهنا ودفعنا نحو السعي إلى الإسهام في هذا المجال.
5. معرفة الآثار الإيجابية لهذه الممارسات عند زيارة الضريح على المجتمع المحلي وعدم الاكتفاء فقط بالتأثيرات السلبية.

❖ **أهمية الموضوع:**

يعتبر موضوع الأضرحة والمراقد من المواضيع المهمة، وتنطلق أهمية البحث والدراسة فيه من خلال:

- ارتباط موضوع الأضرحة والمراقد بالدين وتقديس أرواح الصالحين والخوارق والأبطال والأشياء بشكل أو بآخر من قبل أفراد المجتمع القروي خصوصا إذا ما تعلق الأمر بتحقيق الأهداف والغايات.
- استمرارية الظاهرة رغم أزليتها.
- معالجة الموضوع لجزء من المعتقدات الثقافية التقليدية المحلية والتراث الشعبي التي تمثلها زيارة الأضرحة.

- نجد أن منطقة الزيبان تزخر بالعديد من المزارات التاريخية والإسلامية الهامة ويأتي في مقدمتها جامع سيدي عقبة الذي يعتبر من أهم المعالم الحضارية العربية الإسلامية في منطقة شمال إفريقيا بعد مسجد القيروان بتونس.
- نجد أن مسجد عقبة بن نافع لعب دورا هاما من الناحية العلمية والثقافية والدينية وحتى الاجتماعية، وقد تجاوز ذلك إلى المناطق المجاورة وحتى خارج الوطن

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

1) الدراسات السابقة
2) موضوع البحث وإشكاليته
3) أدوات جمع المعطيات
4) منهج الدراسة
5) مجال الدراسة
6) مفاهيم الدراسة

1- الدراسات السابقة:

تكتسي الدراسات السابقة أهمية بالغة في إرشاد وتوجيه الباحث مما يستدعي ضرورة الإلمام بها سواء كانت عبارة عن دراسات مشاهدة للموضوع أو حول الموضوع بصفة عامة وفيما يلي الدراسات السابقة التي أمكننا الوصول إليها.

1. الدراسة الأولى:

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في الأنثروبولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالية شعبة الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية من إعداد سراج جيلالي تحت عنوان زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية "ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا".

- مكان وتاريخ إجراء الدراسة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان) 2014-2015م.
- طبيعة الدراسة: مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير في الأنثروبولوجيا شعبية الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية دراسة ميدانية "لضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا" ببلدية السعادية ولاية تلمسان.

سؤال انطلق ما بني على هل المعتقدات الشعبية هي التي تؤدي إلى توافد الزائرين إلى الأضرحة؟ ومنه تفرعت عدة تساؤلات في هذه الدراسة يمكن حصرها فيما يلي:

1. ما هي الأبعاد التي تتخذها ظاهرة زيارة الأضرحة ممارسة في المجتمع؟
2. ما هي الأسباب التي تدفع الزائرين إلى التردد على ضريح الولي سيدي يوسف؟
3. هل تتأثر زيارة الضريح سيدي يوسف باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية بين المتوافدين؟

- فرضيات الدراسة:

*** الفرضية الأساسية:** كلما كان الاعتقاد في شخصية الولي كلما كان توافد الزائرين إلى ضريحه أكثر.

*** الفرضيات الفرعية:**

1. تتخذ ظاهرة زيارة الأضرحة أبعاد ثقافية واجتماعية.
2. هناك أسباب اجتماعية وثقافية ونفسية تفسر بين زيارة ضريح سيدي يوسف.
3. تتأثر زيارة الضريح سيدي يوسف باختلاف المستويات الثقافية والاجتماعية بين أفراد المجتمع.

- **منهج الدراسة:**المنهج الانثروبولوجي المتمثل في المنهج الوصفي، المنهج التاريخي والمنهج الايثنوغرافي.

- **الأدوات المستخدمة:**الملاحظة، الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، المقابلة الحرة المقابلة الموجهة، التصوير الفوتوغرافي.

- **عينة الدراسة:**زوار الضريح.

-نتائج الدراسة:

1. إن التباين بين فئة العمر يدل على أن زيارة الأضرحة لا تقتصر على فئة معينة من حيث الجنس أو السن وإنما هي ظاهرة شعبية ممارسة من طرف مختلف أعمار الفئات وكلى الجنسين.
2. أن زيارة ضريح سيدي يوسف لا تقتصر على فئات معينة محددة بعامل السن،أو المستوى الثقافي،أو شبكات اجتماعية معينة من طبقات المجتمع وإنما العامل المؤثر في هذه الظاهرة هو بالدرجة الأولى الحاجات النفسية والاجتماعية والعامل العلاجي،خاصة إذا كان الأمر مرتبط بالسحر أو العين وله علاقة بالجن والشياطين.

3.أنه كلما كان الاعتقاد في شخصية الولي كلما كان توافد الزائرين إلى ضريحهأكثر.

2- الدراسة الثانية:

مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية.

إعداد الطالبة: فراح زينب.

عنوان: الزيارة السنوية للأضرحة مقاربة أونثروبولوجيا بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر.

مكان وتاريخ الدراسة: كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهران، 2010-2011م.

طبيعة الدراسة: مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الأديان والممارسات الدينية. فكانت دراسة عن ممارسة المرأة لزيارة الأضرحة والشرك بهم، فكانت دراسة أنثروبولوجية حول الممارسات الطقوسية حول ضريح بسيدي قادة بن مختار في منطقة معسكر، من خلال محاولة الباحثة الكشف عن أسباب وخلفيات ونتائج زيارة النساء ومكوثهن بالضريح وذلك من منظور التدين والموروثين الثقافي والشعبي، وتضمن الدراسة التساؤلات التالية:

1. كيف يمكن تفسير تواصل وبقاء الحاجة إلى زيارة النساء ومكوثهن بضريح سيدي قادة بن المختار؟ رغم ما يتوفره إقليم المدينة من مؤسسات وفضاءات اجتماعية ودينية أخرى؟
2. وما هي الخصوصية الاعتقادية لدى الولي الصالح التي بإمكانها استقطاب الزائرات إلى ضريحه؟ وما هي الطقوس المرتبطة بهذه الخصوصية والممارسة داخل القبة؟

- فرضيات الدراسة:

1. يشكل الضريح مركز ديني يملك الرأسمال الرمزي في التأثير من على المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى المتوفرة بإقليم الولاية، كما يملك دور هام في إعانة إدماج المرأة والأنثى في عائلتها ومحيطها الاجتماعي بشكل عام.
2. يلعب العامل البسيكو تاريخي دورا هاما في التأثير على ذهنية المجتمع وضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر إذ يختزن الأفكار وتطورات أو اعتقادات عديدة في الموروث الاجتماعي والتراث الثقافي عن الولي الصالح وعن المنطقة وسكان المنطقة ومن يمنع عن هذه الاعتقادات خارج إقليم أو ولاية الضريح وتظهر في طقوس وممارسات حول الضريح تتضح من خلال التجبر المدني.

منهج الدراسة: المنهج الأنثروبولوجي.

أدوات الدراسة: المقابلة الإثنوغرافية، جهاز مسجل فوري، أشرطة فيديو، الملاحظة بالمشاركة.

نتائج الدراسة:

- توصلت الباحثة أن ضريح قادة بن المختار بمنطقة معسكر يكتسب رأس مال رمزي. بحيث يحظى بشعبة كبيرة من حيث الزوار.
- للمرأة الزائرة أو الماكثة نزعة نفسية لا واعية لا عقلية مشبعة بالخرافة تفي بكل ما هو خارق وماجيكي ولا معقول تمتد إلى عمق طباعها لأنها تضع لأمالها وطموحها سبيلا إلى تحقيق ما يفوق قدرتها البشرية والطبيعة والاجتماعية، إنما تغوص في عالم اللامعقول لتفسير الواقع الذي ترفضه لمأساويته.
- لا تخلو الطقوس والشعائر الممارسة بفضاء وقبة سيدي قادة بن المختار من العنصر الأنثوي أو السنوي، فالطقوس جميعها مبنية على أساس الاعتقادية علاقة بين كرامة الولي الصالح وحاجات المرأة ولو أنها من صنع المجتمع على وجه العموم.

2- مشكلة الدراسة:

تعتبر ولاية بسكرة كبقية ولايات الجزائر فهي تعتبر فضاءا واسعا يجمع بين ثناياه عددا لا بأس به من أضرحة الأولياء الصالحين والمقامات، فلا تخلو قرية من قراها من مشهد أو مقام أو ضريح تقام على شرفها الولائم والاحتفالات، وتقدم إليها العطايا والقرابين وتمارس فيها طقوس مختلفة.

فظاهرة زيارة الأضرحة والمراقد ظاهرة اجتماعية دينية وثقافية متوارثة (من جيل إلى جيل)، بحيث تتميز هذه الظاهرة بأبعاد مقدسة عقائدية منها ودنيوية. من بين هذه العقائد أن الولي الصالح وسيلة اتصال بين الإنسان والله، فيلجا الزائر إلى الضريح طامعا في أن يجد حلولا لمشاكله المستعصية، مثل طلب الشفاء من بعض الأمراض كالعقم مثلا وطلب الزواج أو النجاح أو طلب عمل وغيرها من المشاكل اليومية، ولأجل الرضى أو تحقيق الطلب يقومون بممارسات طقوسية من بينها تقديم الأضاحي أو الكسوة أو غيرها.

ويندرج في هذا الإطار ضريح عقبة بن نافع ببلدية سيدي عقبة، بحيث يعتبر الضريح الوحيد في الزيبان تقريبا الذي لايزال يجلب إليه الزوار في بعض المواسم والمناسبات حتى في الأيام العادية، لأنه أحد الأضرحة التي تتعدد وتتنوع المقاصد والغايات المرجوة منها، ليتحول فضاء ومحيط الضريح إلى ممارسات طقوسية مختلفة.

وعلى ضوء ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

1. ما هي الخصوصية الاعتقادية لدى ضريح عقبة بن نافع التي بإمكانها استقطاب الزوار؟
2. ما هي أهم الممارسات الطقوسية التي يقوم بها الزوار داخل محيط الضريح؟

3- أدوات جمع المعطيات:

أ. طريقة الملاحظة (المشاهدة) المباشرة:

هي أحد الأساليب التي يستخدمها الباحث المقيم في دراسة الشعوب، ويقوم هذا الأسلوب على مراقبة أو معاينة أفراد الشعب الذي تجري عليه الدراسة في أثناء تأدية أعمالهم اليومية المعتادة، وكذلك حضور المناسبات العامة التي يقيمها أبناء هذا الشعب كالحفلات والاجتماعات الدينية أو الشعبية، وحلقات الرقص، ومراسم دفن الموتى وغيرها، ورصد الحركات والتصرفات، وتسجيل ما يصدر تسجيله من حوارات وأغاني وتراتيل وما إلى ذلك من التعبيرات التي يبديها الأفراد في هذه المناسبات[1].

وهي توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة، وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه.

وقد عرفها البعض بأنها: توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف على صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر[2].

ب. المقابلة:

مقابلة البحث هي تقنية مباشرة تستعمل من اجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين، المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة، ونتيجة لهذه الأسباب تستعمل المقابلة عادة إما للتطرق إلى ميادين مجهولة كثيرا أو للتعرف على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى. كما أننا نهدف من خلال استعمالنا للمقابلة ليس فقط حصر

[1] عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 129.

[2] عمار بحوش: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 81.

الوقائع بل وإلى التعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للوقائع التي يعيشونها[1].

فالمقابلة هي حوار يدور بين الباحث والشخص الذي تتم مقابلته، ولكي تحقق المقابلة الهدف المرجو منها يجب أن تقوم علاقة وئام بين الباحث والشخص الذي تتم مقابلته، وبهذا المعنى تعتبر المقابلة استبانة شفوية... إذا المقابلة هي: لقاء بين الباحث الذي يقوم بطرح أسئلة حول موضوع معين، على أشخاص محددين وجها لوجه، وبنفسه يقوم بتدوين الإجابات على الأسئلة[2].

ج. الإخباريون:

هم الأشخاص العارفون بـ "النشاط" و"الحدث" و"القضية" موضوع البحث. بحيث يساعد الإخباري الباحث في جمع المادة العلمية حول موضوع دراسته، بحيث يقدم معطيات مفيدة وكافية.

فهم يمثلون حلقة الاتصال بيننا وبين المجتمع المبحوث طوال فترة الدراسة، فيجب على الباحث الأنثروبولوجي أن يعمق صلته بفئة الإخباريين، حبذا الوصول معهم إلى درجة الألفة والثقة كي يحصل منهم على المعلومات المفيدة والكافية التي تخص موضوع البحث أو الدراسة، ويمكن للباحث لتعميق الصلة بالإخباريين أن يقدم لهم بعض الهدايا أو الخدمات، دون أن يجعل ذلك ثمنا ومقابلا للمعلومات التي تقدم له[3].

---

[1] موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2004-2006، ص 197.

[2] كمال دشلي: منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية، 2017، ص 96.

[3] مختار رحاب: مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد93، 19 ديسمبر 2014.

4- منهج الدراسة:

لقد شاعت كلمة "منهج" أو "مناهج" في العلم الحديث وكانت أكثر شيوعا في مجال العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وحسب العديد من العلماء والمفكرين فإن كلمة المنهج أسلوب الذي يستخدمه الباحث في دراسة ظاهرة معينة والذي من خلاله يتم تنظيم الأفكار المتنوعة بطريقة متمكنة من علاج مشكلة البحث، كما أنها الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة موضوع ما.[1]

وهناك العديد من المناهج والطرق التي تساعد الباحث في الوصول بجمع البيانات التي توظف في البحوث العلمية وفي مجال البحث العلمي لا يمكننا القول أن هناك منهجا أو أفضل من منهج، وإنما هناك منهج مختار يكون أكثر ملائمة من غيره لدراسة ظاهرة معينة وبلا شك أن نوعية وطبيعة موضوع البحث هي التي تحدد اختيار المنهج الذي سيستخدم في الدراسة وذلك من أجل الوصول إلى الإشكالية المطروحة ونظرا لطبيعة الدراسة التي تقوم بها سنقوم باختيار المنهج الذي يلائم ويساعدنا ويخدم أهداف الدراسة والبحث المتمثل في:

- المنهج الوصفي لأنه الأسلوب الأكثر استخداما في هذه الدراسات ويمكن القول بأن المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسبابها والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج والتعميمات وذلك من أجل تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها.[2]
- ويقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في مدة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو

[1] محمد سرحان علي المحمودي: مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، ط3، 2019م، ص35.

[2] سعد سلمان المشهداني: مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي للنشر، لبنان، ط1، 2017م.

الحدث من حيث المحتوى أو المضمون، والوصول إلى نتائج تساعد في فهم الوضع وتطويره.[1]

5- مجال الدراسة:

اختيار حقل الدراسة مرتبط أساسًا بإشكالية الموضوع المتمثل في فضاء الأضرحة والمزارات، من خلال الوصف الأثنوغرافي؛ لذلك كان إلزاما علينا أن نختار منطقة تتلاءم مع هذا الموضوع، بمعنى اختيار منطقة لا تزال فيها الأضرحة، ومنطقة محافظة على ممارسات طقوسية لزيارة الأضرحة؛ ولهذه الاعتبارات اختيرت منطقة الزيبان بسكرة، لتواجد ضريح عقبة بن نافع بالتحديد في بلدية سيدي عقبة، وسيكون لنا تعريفًا وافيًا لها فيما يلي:

أولا: التعريف بمنطقة الزيبان:

أ. الزاب لغة:

ورد تعريف الزاب في بعض القواميس كالآتي:

- ياقوت الحموي: يذكر في باب الزاب خمس مواضع، وإن مصطلح الزاب اسم لملك من ملوك الفرس القدماء، حفر هذه الأنهار بالعراق فسميت به، وربما قيل لعل واحد منها الزابي (خفيف الباء)، والتثنية زابيان، والجمع زوابي[2].

- كذلك جاء في القاموس المحيط: زاب زوبا: انسل هربا، والماء: جرى. والزاب: بالأندلس، أو كورة، منها نهر بالموصل، ونهر بإربل، ونهر بين سوراء وواسط، ونهر آخر

[1] ربحي مصطفى عليان: مناهج وأساليب البحث العلمي، عمان، دار المنا للتوزيع والنشر، 2006م، ص60.

[2] ياقوت الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ط2، 1986م، ص ص 329 .330

بقربه وعلى كل منهما كورة، وهما الزابان، أو الأصل: الزابيان، والعامة تقول: الزابان، ويجمع بما حواليهما من الأنهار: الزوابي. وزاب: ملك للفرس، حفرها جميعها[1].

ب. الزاب اصطلاحا:

قد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة لكن تجديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين، فالبكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة إضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة ومن بين مدنه طبنة وطولقة وتهودة ودوسن.

وفي دائرة المعارف الإسلامية فإن إقليم الزاب بمنطقة بسكرة وما حولها يمتد بحوالي مئة وخمسين كم من الشرق إلى الغرب وما بين الأربعين إلى الخمسين كم من الشمال إلى الجنوب، وإذا جئنا إلى ابن عذارى المراكشي الزاب من بلاد الجريد إلى تهودت هو الزاب الأعلى ومن طرابلس إلى بلاد الجريد هو الزاب الأسفل.[2]

والزاب عبارة عن ثلاث مناطق متميزة ولكنها متصلة، الزاب الظهراوي وهي المنطقة التي تقع فيها طولقة وليشانة وبوشقرون وفوغالة، وكلها تعتمد على النخيل وتنتج أنواع التمور.

ومنطقة الزاب الغربي ومن أهم قراها: ليوة والصحيرة والمخادمة وبنطيوس وأوماش، وهي أيضا تعتمد على رزانة النخيل وتسقى بمياه الآبار الأرتوارية ومنطقة الزاب الشرقي

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 1996م، ص122.

[2] عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، مرجعية علم وجهاد، منشورات اتحاد كتاب، ط1، 2013م، الجزائر، فرع ولاية بسكرة، ص14.

وأهمها قبة سيدي عقبة، حيث يوجد مسجد فاتح المغرب العظيم وقبره والدروع، وسيدي خليل وهذه المنطقة ترتوي بمياه الأمطار التي تنحدر من جبال الأوراس.[1]

كما أن الزاب نوعين: الزاب الأعلى أو الأكبر، تمر من روافد دجلة في شمال العراق والزاب الأسفل أو الأصغر، هو أيضا من روافد دجلة ولكنه أصغر من الأول وإذا جملت قيل لها الزوابي.[2]

ثانيًا: بسكرة عاصمة الزيبان:

معطيات عامة: تعتبر بسكرة بوابة الصحراء، فهي ذات موقع جغرافي هام، يشكل حلقة وصل بين الشمال والجنوب، وكان هذا الموقع سببا في جعلها معقلا لأبرز الحضارات وأعراقها، وموطنا عمّر به العديد من الشعوب والأجناس على اختلاف أحوالهم، فتركوا في المكان مآثر وشواهد كانت ولا زالت تعبر أيما تعبير عن علاقة المنطقة بالتاريخ.

أ. **الموقع الجغرافي:** تتربع بسكرة على مساحة تقدر بـ: 21509.80كلم²، وتضم 33 بلدية و12 دائرة، ويحدها من الشمال ولاية باتنة، ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة، ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة، ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة، ومن الجنوب الشرقي ولاية الوادي، ومن الجنوب ولاية ورقلة[3].

ب. **الإطار التاريخي:** توجد العديد من الآثار والشواهد المادية التي تدل على أن منطقة الزيبان كانت آهلة بالسكان مدة فترة ما قبل التاريخ، حيث تم العثور على مستحاثات

[1] عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2016م، بسكرة، الجزائر، ص18.

[2] حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التجارة للمطبوعات، مجلد 13، ط6، لبنان، 2002م، ص45.

[3] طرطاق نسيمة، النسق العمراني لولاية بسكرة بين القطبية الجاذبية ووظيفة المجال، رسالة ماجيستير، كلية العلوم التكنولوجية، جامعة محمد خيضر، 2013م، ص122.

وحجارة في شتمة وبالهامل بالقرب من بوسعادة تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل، وكذلك بعض الشواهد التي تعود للعصر الحجري القديم الأوسط (الحضارة العاتريةوالقفصية)، أما العصر الحجري الحديث تمثلت آثاره في رؤوس السهام، كما عثر على قبور البازيناس ورسوم حفرية بجبال ولاد نايل، والتي تعود الى فجر التاريخ.

باعتبار أنه ومنذ القديم، توالت على مدينة بسكرة العديد من الحضارات، والتي عمرت بها لفترة من الزمن، لذلك فان المجتمع في المنطقة يضم قبائل وعرقيات متنوعة، تتمثل في البربر، العرب، الكراغلة، والزنوج.

أما عن أصل التسمية: فكانت وما زالت مشكلاً مطروحًا تتخلله ثلاثة آراء:

1. مفاده أنها تفيد المحطة التجارية.
2. فينسبها إلى كلمة أدبيسران التي تعني المنبع المعدني، نسبة إلى حمام الصالحين.
3. المتعارف عليه والشائع لدى سكان المنطقة هو أن كلمة بسكرة أخذت من كلمة سكرة، نسبة إلى حلاوة وغزارة تمورها، وهكذا تبلورت كلمة بسكرة بهذه الآراء[1].

تهودة سيدي عقبة:

تهودة وهي مدينة صغيرة تقع جنوب شرق مدينة بسكرة بحوالي 16 كلم وتستمد شهرتها أكثر من خلال ما ذكرته المصادر العربية بأنها المدينة التي مات فيها عقبة بن نافع الفهري وقد وصفها البكري "مدينة أولية بنياتها بالحجر ولها أموال كثيرة وحولها ربض قد خندق على جميعه... وبها جامع ونهر يجري ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق وتمريحي في جوفيها من جبل أوراس، سكانها العرب وقوم قريش وهو ما بقي توطّن

[1] زريق إيمان، دراسة الشيخ العمراني الكلونيالي في مدينة بسكرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019م، ص11.

العنصر العربي بمدن الزاب رغم بعدهم الجغرافي عن عاصمة إفريقية. وقد عرفت ازدهارها الاقتصادي بفضل توسطها للطريق الرابط بين طبنة والقيروان خلال العصر الأغلبي وقد تواصل إشعاعها إلى بداية العهد الحمادي حيث تراجع دورها الصالح مدينة بادس.[1]

6- مفاهيم الدراسة:

- الزيارة:

المعنى اللغوي:الزيارة مصدرها الزور، ويدل معناها على الميل والرغبة إلى طرف آخر والعدول عن غيره.والزور: الميل ويقال: زيرة عن كذا أي مال عنه، وهو الباب الزائر لأنه إذا زارك فقد عدل عن غيرك.[2]

وزيار لك الشيء: قصدك إياه، كأنك قصدت زوره أو تلقيته بزورك نقول: زار الرجل غيره زورا، كقال قولا، وزيارة بالكسر ومزارا بالفتح، فهو زائر، وهم زوار وزائرون، وهي زائرة، وهن الزائرات، وزور بضم فتشديد، وأزاره: حمله على الزيارة، واستزاره سأله إياها، وزور زائره تزويرا، أكرمه واعتد بزيارته، والتزوير كرامة الزائر، نقول: استضأت بهم فتوزوي وزرتهم فتزوروني: والمزار كما يكون مصدرا بمعنى الزيارة يكون اسما لمكانها، ويجمع على مزارات.[3]

المعنى الاصطلاحي:قال في "المصباح": "والزيارة في العرف قصد المزور إكراما واستئناسا به".

---

[1]علي الهطاي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي(دراسة في تطور المجالات والمواقع)، كلية الآداب والفنون والانسانيات، بمنوبة، ص109.

[2]أبي الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج3، ص9.

[3]مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أي عبد الرحمان محمود، دار الراية السعودية، ط1، 2001م، ص337.

وفي "شرح الشقاء" للخفاجي: "الزيارة تختص بمجيء بعض الأحياء لبعض مودة ومحبة، هذا أحل معناها لغة، واستعمالها في القبور للأموات لإعطائهم حلم الأحياء، وصار حقيقة عرفية لشيوعه فيها".[1]

المعنى الإجرائي:هي قصد المزارات والأماكن المقدسة كالحج مثلا والذهاب إلى الكعبة أو زيارة قبور الموتى وأضرحة الأولياء الصالحين للشرك وتختلف الزيارة من مكان إلى آخر من زمان لآخر حسب القصد والهدف منها أو الغاية والغرض من الزيارة.

ومن أنواعها: زيارة الأحياء: وتتمثل في زيارة الأصدقاء وزيارة الأهل والأقارب.

زيارة الأموات: وهي القصد إلى المقابر وزيارة قبور الأموات.

- **الضريح:**

لغة: الضريح في اللغة هو الشق في وسط القبر واللحد في الجانب وقال الأزهري في ترجمة اللحد والضريح والضريحة ما كان في وسطه، يعني القبر، وقيل:الضريح القبر كله، وقيل: هو قبر بلا لحد. والضَّرحُ: خفرُك الضريح للميت: وضَرَحَ الضَّريح للميت يضرحه ضرحًا: حفر له ضريحا، كما قال الأزهري: سمي ضريحا لأنه يُشق في الأرض شقًا.[2]

اصطلاحا:هو مكان يدفن فيه الميت الذي غالبا ما يكون خاص ببطل أو ولي أو بني لشخص صالح يتخذه الناس من مجتمع القرية مقاما لأغراض علاجية وروحية وطقوسية.[3]

[1]مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص338.

[2]ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج8، 1999م، ص32.

[3]عبد الرزاق صالح محمود، زيارة الأضرحة والمراقد (ضريح عمر مندان أنموذجا) دراسة اجتماعية طبية: دراسات موصلية، العدد 19، صفر 1429هـ، بناط، 2008م، ص07.

التعريف الإجرائي:هو قبر مدفون فيه شخص مقدس وهو بناء مشيد تقام فيه أو حوله الصلوات والاحتفالات الدينية وتقدم له الهدايا ويقومون بالدعاء لتحقيق أمنياتهم لاعتقادهم بأن هذا البناء أو القبر سكن لروح هذا الشخص الصالح.

- **المعتقد:**

لغة: المعتقدات جمع المعتقد وأحلها من "عقد، العقد، نقيض الحل، عقَّده يعقِده عقْدا وتْعقادا أي الجزء والقطع والتصديق بدون شك واعتقد في الأمر أي صدقه وعقد عليه قلبه وضميره وتدين به، والمعتقد ما يعقد الإنسان من أمور الدين.

والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، الاعتقادية يقابلها الوثوقية أو القطعية والتوكيدية وهي كل ما يدركه العقل للوصول إلى اليقين وهي ضد الريبية أي الشك والانتقادية.[1]

اصطلاحا: الاعتقاد، المعتقد: هو مجموعة الأفكار الواضحة والمباشرة التي تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضح صلة بينه وبين عالم الإنسان وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار على شكل صلوات وتراتيل وجوهر المعتقد يكمن في الجزم بوجود قوة قدسية ثابتة منفصلة عن علم دينوي.[2]

المعنى الإجرائي:الاعتقاد هو التصديق بالأمر والإيمان به والإقناع بوجوده دون أي شك أو ريب والتمسك به.

- **الممارسة:**

[1] اصليبيا جميل: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص92.

[2] خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين: الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م، ص79.

لغة: تعريف الممارسة في معين "لاروس" La rousseالفرنسي على أنها طريقة تحقيق شيء ما وأدائه.

ومصطلح الممارسة يستعمل في عملية التعلم وهو مصطلح عربي يستعمل لأول مرة للدلالة على مفهوم علمي، في حين نجد أن الكتب والمراجع الإنجليزية تستعمل لتعريف التعلم مصطلح الخبرة، ومعروف مدى العقوبة التي توجد في تعريف هذا المصطلح، وأحيانا أخرى تستعمل مصطلحات مثل التكرار والتدريب وقد وجدنا أن خير ما يجمع مجموعة الشروط المسؤولة عن التعبير في الأداء الذي يسمى تعلما هو ممارسة ولعل أقرب الكلمات معنى لها بالإنجليزية، فإن كل مصطلح العربي أكثر دقة من الإنجليزي فالممارسة هي تكرار أسلوب النشاط توجيه معزز.[1]

كما يقصد بالممارسة تلك الأنشطة الاجتماعية والثقافية والترويجية المختلفة التي يمارسها الإنسان بكيفية حرة وتطوعية، خارج أوقات العمل المعتادة، مع جماعة معينة من أمثاله.

وتنحصر هذه الممارسات في كل من النشاطات الحياتية، المعنوية والمادية، الفردية أو الجماعية التي تخضع لمجموعة علاقات.

- علاقة الإنسان بربه.
- علاقة الإنسان بالكون.
- علاقة الإنسان بالإنسان.

[1] خالفي نجاة: تمثلات الإطار المثقف للممارسات الطقوسية (زيارة الأضرحة بالأيد في سيدي شيخ أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر، تخصص علم الاجتماع فرع التغير الثقافي والهوية المحلية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص40.

- علاقة الإنسان بالطبيعة.[1]

المعنى الإجرائي:الممارسة هي نوعا من الأفعال والسلوكيات البشرية المتكررة. كما هي مجموعة من النشاطات الهادفة...

[1]آمال يوسفي: الممارسات الثقافية في الوسط الحضري –دراسة أنثروبولوجية لأقصى مدن الساحل الغربي الجزائري: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في أنثروبولوجيا جامعة أي بكر بلقايد تلمسان، 2011–2012م، ص68.

الفصل الثاني

مبحث الأول: البناء (شكل المزار ووضعه)

مطلب 1: موروفولوجيا المسجد

أ. **الموقع:** يقع مسجد عقبة ابن نافع على مسافة ثمانية عشر كيلو مترات جنوب تهودة حيث استشهد عقبة مع أصحابه، ويوجد المسجد في سهل فسيح، حيث يقل فيه عدد السكان، بالقرب من مجرى نهر صغير يدعى وادي الأبيض"[1].

ب. **تاريخ تأسيس المسجد:** لم يتم تحديد تاريخ تأسيس المسجد لعدم توفر مصادر أدبية وأثرية ولكن قال " البكيري " (...وقبر عقبة معروف بمدينة تهودا) وقال الورثيلاي: (... ثم دخلنا لزيارته مع جملة وافرة من أصحابنا اصفرار وقبره، أي عقبة) بالبسيط الذي تحت جبل أوراس الذي قتل به وهو مشهور بزار وعليه مسجد عجيب وحوله قرية جميلة في وسط هذا البسيط وفي مسجده مئذنة كبيرة عظيمة متقنة البناء وفي أعلاها عمود...وفي حجة سنة 96 طلع إليها أصحابنا كالقاضي سيدي إحمد بن إبراهيم المراكشي، والفقيه سيدي عبد الله بن إبراهيم السلالي أمام مسجد (طلعه) طلحة وسيدي ابن عبد العزيز الرسموكي... وكذلك الإمام شيخنا سيدي عبد الله العياشي... وغالبا من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه عن أساطين المسجد وحيطانه ويكتب اسمه، وهكذا اكتفى الرحالة والمؤرخون بالإشارة إليه دون البحث عن تاريخ تشييده.

- وليس مسجد عقبة بن نافع هو أقدم مسجد في إفريقية كما ذكر (لبون Lebon) بل هناك ما هو أقدم منه كجامع القيروان الذي بناه عقبة بن نافع بنفسه بعد توليته على إفريقية سنة 50هـ/670م وفي المصادر الأثرية لا تعطنا فكرة واضحة عن

[1] عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي الريغ: رسالة دكتوراه درجة ثالثة جامعة الجزائر، 1984، ص 17.

تاريخ تأسيس مسجد (عقبة بن نافع) سيدي عقبة حيث لم ينقش أي تاريخ شاهدة القبر أو على جدار الضريح[1].

لأن وجدت بعض الكتابات نقشت على الحجر بحروف كوفية: هذا قبر عقبة بن نافع رحمه الله ويرجع مارسي نقش هذه الكتابة إلى القرن 5هـ/11م وذلك استنادا إلى مقارنة أجراها بكتابة كوفية ترجع هذه الفترة في القيروان بتونس.

- ويقول عنها الشيخ زهير الزاهري وهو أستاذ متقاعد (ببسكرة) أنها ترجع إلى وفاة عقبة بن نافع، ونقش قبل حدوث النقاط والتشكلات بنحو عشرين سنة.
- ويقول " د مؤنس " عن مسجد سيدي عقبة لا نزاع في أن هذا المسجد يعتبر أقدم مساجد المغرب بعد مسجد القيروان، فالراجح أنه نشأ أول الأمر ضريحا ... في الموقع الذي استشهد فيه هذا الصحابي الفاتح العظيم "
- ثم يضيف " د مؤنس "قائلا: ولا شك أن المسجد قد تناوله يد الترميم مرة بعد مرة قبل أن يصل إلى شكله التالي، ولكنه مازال محافظا على هيئته البسيطة التي ترجع إلى العصور الوسطى.
- واعتمادا كذلك على الطراز المعماري، ومواد البناء، ووسائل الدعم فإن مسجد عقبة يعد من أقدم المساجد الموجودة بالقطر الجزائري من بينها جذوع النخل.[2]

ت. **إصلاحات مسجد عقبة بن نافع**

عرف المسجد عدة ترميمات، في عهد الدولة العبيدية، ثم عهد الدولة الزيرية والتي شهدت إهداء المعز ابن باديس الصنهاجي باب طبنة للمسجد في زمن المهادنة بين الدولة الزيرية والدولة الحمادية التي كانت إقليم الزيبانيخضع لها، وهو الباب الذي يمثل أحد مؤشرات قدم المسجد لأنه أهدي في بدايات القرن الرابع هجري.

[1]عبد العزيز شبهي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي الريغ، مرجع سابق ص 180.

[2]نفس المرجع ص19.

كما عرف المسجد عدة ترميمات جديدة في عهد الدولة العثمانية، وهي الترميمات التي قضت تقريبا على المعمار القديم للمسجد على الأقل من الداخل، وهي الغالبة اليوم وقد استمرت الإصلاحات والترميمات في العهد الفرنسي وبعد الاستقلال ومازالت الترميمات متواصلة إلى يومنا هذا[1].

مطلب 2: وصف مسجد الضريح

أ. الوصف العام للمسجد:

- يشغل المسجد مسطحا غير منتظم مقاساته (60م x 37م) يتكون من بيت الصلاة يتوسط المبنى، ويحيط به من الجهات الثلاثة: الشمالية، الشرقية، الغربية، ويتقدم الجامع بيت الوضوء وعدد من الغرف الملحقة به.
- تدخل الجامع من بابه الرئيسي الموجود بالناحية الجنوبية عرضه 12 متر وينقسم إلى أربعة مداخل صغيرة يفصل بينهما دعامات، تحمل في أعلاها عقودا نصف دائرية الشكل، بهذا نصف جامع سيدي عقبة ضمن المساجد الغير منتظمة الشكل، فقد كانت المساجد في الفترة الإسلامية المبكرة تنحصر في حدود مربعة أو شبيهة بالمربع. ثم بدأت حدود المسجد تخضع لمقتضيات العمران وتتقيد بالمكان المخصص لها، وبهذا فإن الشكل العام لجامع سيدي عقبة يشبه مسجد الأقمر بالقاهرة، وسجد علي بتشيين والمسجد الداخلي للقصبة بمدينة الجزائر، أما الجدران فتميزت بالسمك، حيث يبلغ سمكهم 80سم، ونجد أن مواد البناء المستعملة هي مواد محلية الصنع تتمثل في الطين والحجارة، وإضافة إلى تلبيس الجدران من الداخل بمادة الجص على غرار المسجد النبوي بالمدينة[2].

[1] عبد العزيز الشهبي: مساجد أثرية في الزاب ووادي الريغ، مرجع سابق، ص ص 23-26.

[2] كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخية وأثرية) منكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009، ص 70.

- كما تميز هذا المسجد باحتضانه لقبر الصحابي " عقبة بن نافع " وكونه نقطة انطلاق تكون مدينه سيدي عقبة حيث كان له دور هام في ذلك وهذا يجعل أهميته تمتد لتحوي العالم الإسلامي الذي له أحقبة بالصحابي عقبة ابن نافع.
- فبالإضافة إلى قيمته الوظيفية من صلاة، زيارة، بترك حل النزاعات وإقرار الأحكام والتشاور كما يمكن إعتبارة من أول المساجد في الجزائر[1].

ب.**ملاحق المسجد:**

- يحتوي جامع سيدي عقبة على العديد من الملحقات كلها مستحدثة، ما عدا غرفة الضريح التي سبق تأسيسها الجامع، ومنها عزف عددها تسع أهمها غرفتين على يسار المحراب وثالثة بالركن الأيمن للجدار الجنوبي إضافة إلى غرفة رابعة بجدار الضريح وكل هذه الغرب مخصصة للتعلم الديني وإيواء الطلبة[2].
- كما يتواجد داخل المسجد للمجموعة من العرص فبنيت من جذوع النخيل وقد تم تلبيسها بالجبس في الجزء العلوي وفي الجزء السفلي بالخشب المزخرف ذو اللون الأخضر.
- أما السقف فإنه مكون من جذوع النخيل والجريد والطين والحصى في شكل أروقة تقسم بيت الصلاة.

ت.**باب طبنة الأثري:**

- كما يحتوي داخل الضريح على باب تذكاري كان موجودا بالمدخل الثالث ليست الصلاة، وعند إصلاح الجامع وإعادة ترميمه ثم تحويله إلى الزاوية العربية بين الصلاة، ويعتبر حاليا تحفة فنية بالزخرفة التي يحملها.

[1] رحمة خليل، صفاء خميشة: مسجد عقبة بن نافع (دراسة أثرية) مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الوسيط الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي- 2016-2017، ص 31

[2] كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخية وأثرية) المرجع السابق، ص 73.

- يرجع الدكتور رشيد بورويبة والباحث جورج مارسي تاريخ إنجاز هذه التحفة إلى النصف الأول من القرن الخامس هجري الموافق للحادي عشر ميلادي حيث يعود للفترة الزيرية، إذ أهداه المعز بن باديس الزيري إلى الجامع.
- ويثبت ذلك إلى عهد المعز بن باديس الموجود بين حروف كتابة الضريح، والحروف التي تزخرف الآثار التونسية التي تعود هي الأخرى إلى القرن الحادي عشر، إضافة إلى التشابه الكبير بين زخرفة باب جامع سيدي عقبة وزخرفة الأخشاب المنقوشة بالجامع الكبير بالقيروان، والتي كلها إلى عهد المغربين باديس الزيري[1].

المطلب 3: شكل المزار ووضعه

يتواجد الضريح داخل المسجد في المنتصف على الجهة اليمنى حيث له باب على مصلى النساء وباب آخر على جهة مصلى الرجال، وعلقت على جداره الخارجي لوحة كتب فيها " هذا ضريح الصحابي الجليل الفاتح سيدي عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ".

وعلقت على جداره الخارجي ثبت تعريفي لعقبة بن نافع رضي الله عنه تحمل وسم مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية بسكرة وضعت بتاريخ: الثلاثاء 04 رجب 1434هـ الموافق لـ 14 ماي 2014.

كما علقت على جداره الخارجي قصيدة ألفها أحد مشايخ الأزهر مدح فيها عقبة

أ. **الكتابة التذكرية التسجيلية**

تحتوي نصف الدائرة على نقش يتمثل في كتابة من أربعة سطور، نقرأ في كتابة حلبة المحراب بالنص الآتي: بنا لهذا/ المسجد المعظم/ محمد بن كبير التونسي دشير.

وفي شريط المحراب كتب على سطرين:

[1] كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخية وأثرية) المرجع السابق، ص 08.

1. الحمد لله هاذه تذكرتنا من نظر فيها بعدما يدولنا برحمة والغفران لكتابتها (حمد بن الحاج التواتي)
2. وفي السطر الثاني العافية الباقية العالية ثم بنيانه على يد أسطي محمد بن كبير التونسي عام 1214 هـ من هجرة الرسول.

نقشت هاتان الكتابتان على الجبس داخل محراب سيدي عقبة التي تقع على أربعة أسطر في دائرة، على شكل قوس مرتفع، تحتل وسط جدار مشكاة المحراب، أنا الثانية فمكتوبة على عصابة من الجبس وضعت مستوى قاعدة قبية المحراب وتقع في وسط سطرين حروفهما من الخط النسخي المغربي وليس عليها أي مسحة من الجمال.

- هاتان الكتابتان هما الوحيدتان اللتان يلتمس فيهما النقاش من القارئ أن يدعو له.
- العالم الهجري 1214 يوافق العامين 1799- 1800 من التاريخ المسيحي
- لاحظنا الأخطاء التالية في الرسم
- بنا بدل بنى
- هاذي بدل هذه
- برحمة والغفران بدل بالرحمة والغفران[1].

ب.**قبة الضريح**

فهي من الخارج تأخذ شكلا نصف كروي أملس، وتعتمد على قاعدة مثمنة الأضلاع، حيث يفتح ضلع منها نافذة حفيرة

أما من الداخل فإن انتقال القبة من القاعدة المربعة المثمنة ثم بواسطة المثلثات الكروية، ويبلغ ارتفاع القبة 1.50م في حين يبلغ قطرها حوالي3م، وهي خالية من الزخارف، وأقبمة القبة فوق الأفق بعد ظهور الإسلام بفترة طويلة، ويرجع ذلك لتعارفه مع العديد من

[1]رشيد بورويبة: الكتابات في المساجد الجزائرية، ترجمة، إبراهيم شيوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399/1979، ص 229.

الأحاديث النبوية الشريفة، فقد جاء عن جابر رضي الله عنه قال " نهى رسول الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يعقد عليه وأن يبنى عليه، ويعتقد أن بناء الأضرحة على القبور يذكر بالمباني التي كانت مخصصة لعبادة الأوثان في العصر الجاهلي، وخوفا من أن تصبح هذه الأماكن مزارا ويعظم أصحابها، لذلك أبتعد المسلمين أول الأمر عن بناء الأضرحة فوق القبر[1].

كما توجد صخرة مكتوبة بالخط الكوفي كتب عليها " هذا قبر عقبة بن نافع رحمه الله "

ت.**حجرة الضريح:**

غرفة تتوسط قاعة الصلاة لها شكل مربع تحتوي أربع مداخل، اثنين منها مقابل جدار المدخل وواحد مقابل جدار القبلة والأخير بجانب الصلاة النساء

- تم ترميم الحجرة في القرن التاسع علة أوامر الحاكم الزيري (المعز بن باديس) بالطوي الطيني جدرانها حاليا مغطاة على جزأين السفلي من بلاطات خزفية والعلوي من بلاطات جصية سقفها عبارة عن قبة.
- يتواجد التابوت في منتصف غرفة الضريح أما الضريح فهو يقع تحت حجرة الضريح.
- زين الضريح على طراز الخزانة التي أعدها الأمير الزيري لجامع القيروان كتبت على قبر الضريح نقشية مع الوحيدة في الجزائر التي لا تعود للفترة الزيرية وهي شبيهة من حيث الخط بالنصب الجنائزية التي تعود لحوالي1025[2].

ث.**لون الضريح ودلالاته:**

تكاد تكون أغلب الأضرحة في الجزائر، إذ تم نقل كلها تحمل نفس الخصائص البنائية البسيطة، زيادة على الاحتفاظ بنفس اللون، والمتمثل في الأبيض واللون الأخضر.

[1] كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخية وأثرية) المرجع السابق، ص 82.

[2] رحمة خليل، صفاء خيشة: مسجد عقبة بن نافع دراسة أثرية، المرجع السابق، ص 59.

أ. **اللون الأخضر:**

- يتعلق أهل التصوف كثيرا باللون الأخضر وذلك لارتباطه بالولي أو النبي "الخضر".
- وقد ورد في لسان العرب **لابن منظور** تعريف " الخضر " كما يلي:
- الخضر بنى معمر محجوب عن الأبصار، والخضر يبني من بني إسرائيل ...
- **وعن مجاهد:** كان إذا صلى في موقع اخضر ما حوله، وقيل سمي خضرا لحسنه وإشراقه وجهه تشبيها بالنبات الأخضر الغض.
- أما **اصطلاحا:** فالخضر يرمز إلى المعرفة الحدسية للون الأخضر الدال على الخصوبة والخلود وهو رمز للعطاء والأمومة[1].
- ومن جهة أخرى فإن اللون الأخضر في الثقافة الإسلامية يرمز ومرتبط أساسا بالحياة عكس اللون الأصفر الذي يرمز إلى المرضى والذبول.
- كما ارتبط بأقدس مستقر وهي الجنة في قوله تعالى " أولئك لهم حيات عدن تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق "
- وتؤكد الآية الكريمة أن اللون الأخضر رمز الحب والأمل والخصب والخير والسلام والأمان والنماء وهو علامة المتعة والسعادة والسرور والراحة النفسية الكاملة.

[1] سيدي عابد عبد القادر: التصورات الاجتماعية لزيارة الضريح في العلاجات التقليدية، دراسة سويسرية ثقافية لضريح الولي سيدي بوعبد الله، بوادي رهيو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2009/2008، ص 42.

- ويؤكد العلماء أن اللون الأخضر يفيد في علاج العديد من الأمراض ويساعد على الهدوء العقلي والجسدي ولذلك نجد الأطباء كثيرا ما يستخدمون اللون الأخضر في ثيابهم أطقم الجراحين والممرضات والعاملين في غرف العمليات الجراحية[1].

مطلب4:جغرافية المقدس منطقة سيدي عقبة:

1. المساجد.

- مسجد عمار بن ياسر
- مسجد عمار بن ياسر مقره الاجتماعي حي سويسي إبراهيم ببلدية سيدي عقبة ولاية بسكرة
- يشغل المساحة الإجمالية 655م^{2}يحده من الشمال الشرقي: سكنات بن شوية إسماعيل وفنطاسي حنفية
- من الشمال الغربي: شارع.
- من الجنوب الغربي: سكن غشة لخضر.
- من الجنوب الشرقي: سكنات حرزلي أحمد وورثة صالحي فاطمة .

تم بناء المسجد على ثلاث مراحل بداية من عام 2009 كان الافتتاح عام 2015 لكن الاشتغال لم يكتمل حيث كان بنية الاشتغال عليه 70% حيث جهز قاعة الصلاة والمقصورة في نهاية 2015 انتهت التجهيز.

ثم تأسيس جمعية ذات صيغة محلية نحت اسم: الجمعية الدينية لمسجد عمار بن ياسر سيدي عقبة مقرها الاجتماعي المسجد، حيث كانت تهدف لبناء المسجد والمدرسة القرآنية والمحافظة على ممتلكاته كانت من أهم وظائفه تنشيط التعليم القرآن، إحياء المناسبات الدينية والوظيفية تحت إشراف إمام المسجد إبن شوية إسماعيل القاطن بسيدي عقبة، الذي يشتغل مهنة فلاح

[1]حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الإتحاد العام للآثار بين العرب العدد 18، الإسكندرية، 2017،

ث. دور ووظائف المساجد:

1. أن المساجد كانت مركزا انشغال بين الأفراد الجماعة الإسلامية الكبرى ففي المساجد كان الغرباء من أبناء الجماعة الإسلامية يتلاقون هناك، كانوا يجتمعون ويتعرف بعض إلى بعض، وهناك كانوا يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هي أمة الإسلام، ويفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلاد إسلامي.
2. أن للمساجد في دائنتها مراكز الدعوة الإسلامية، ومن ثم فلا بد أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها وتوسيع نطاقه[1].
3. للمسجد دور كبير في تكوين شخصية الفرد وخاصة النشء، فالمسجد محض تربوي، وله أثر العظيم في المحافظة على الفطرة.
4. دور المسجد من خلال اختلاط الفرد مع الآخرين في نظام اجتماعي متين يتعامل فيه الفرد بالمشاركة، والتعاون للنهوض بالمبادئ المناسبة من خلال الترتيب والنظام، والنظافة وإطاعة المأمون إمامه واحترام الكبير وحسن معاملة الصغير، فترسخ هذه المفاهيم وتكون في شخصية الفرد.
5. دور المسجد في تعليم القرآن وحفظه من خلال إنشاء حلقات ذكر من تحفيظ القرآن، ومن تعليم قراءته بالصور الصحيحة من خلال مدربين كفء في أحكام التجويد القرآن وسبل تدريبه.
6. دور المسجد في الدعوة إلى الله من خلال دروس الوعظية وتشمل الخطب والندوات.

2. الأضرحة والمزارات

[1] حسين مؤنس، المساجد، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت، يناير، ص 37.

الضريح أبو عساكر حسان الفهري: وهو أحد القادة الذين استشهدوا مع عقبة ابن نافع بسيدي عقبة ودفن هناك وأصبح له ضريح ومزار، يتواجد الضريح في مسجد عقبة بن نافع بجانب ضريح عقبة بن نافع.

من أهم وظائفه أنه أصبح مزارا يتوافد إليه الزوار فمن يتواجد بالمكان لابد أن يدخل حجرته والدعاء له بالرحمة والمغفرة وقراءة الفاتحة، كما أن السبب الرئيسي لزيارته كان بهدف الفضول بشكل عام والسياحة بشكل خاص.

- **المقامات:**

مقام الصحابي الجليل سيدي سليمان وهو الطبيب الخاص لسيدينا عقبة بن نافع استشهد معه سنة 63 هـ/683م

مقام الصحابي الجليل سيدي الغربي استشهد مع سيدنا عقبة بن نافع في صيف سنة 63هـ موافق لـ شهر أوت سنة 683م[1].

تمهيد:

قيل الشروع في تعريف شخصية عقبة بن نافع لابد أن نذكر أهم ما قاله وهي وصيته لأبنائه وهي الوصية التي تخط بحروف من ذهب لمن وعى ما فيها من حكم، ونصها كالآتي:

" يا بني ! قد لعبت نفسي من الله عز وجل، فلا أزال أجاهد من كفر بالله...يا بني ! أو حكيم بثلاث خصال فحفظوها ولا تضيعوها: إياكم أن تملئوا صدوركم بالشعر، وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه. وأوحيكم أن لا تداينوا ولو لبستم العباء. فإن الدين ذل في النهار وهم بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم

[1] إسراء موسى محمد سليمان: المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، دراسة موضوعية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بصرة، ديسمبر 2017 ربيع الأول 1439م، ص 49

الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المعز ودين المرخصين فيجهلوكم دين الله، ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى، فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا في من نجا، وعليكم سلام الله، وأراكم لا ترونني بعد يومكم هذا، اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عددك "[1].

[1]بركات حسام الدين: التحولات الثقافية (ظاهرة زيارة الأضرحة بالزيبان، بين القداسة والسياحة) ضريح عقبة بن نافع نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017-2018.

1. نسبه وولادته:

هو عقبة بن نافع بن عبد قيس، بن لقيط بن عامر بن أمية بن الغراب بن الحارث، من بني فهر، بطن من بطون قريش.

- ولد في عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ويحدد ابن عذارى مولده قبل وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة، وهناك رواية ثابتة مخالفة لروايته تذكر أن ولادته قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 621م، وأغلب الظن أن هذه الرواية الثابتة أصح من الأولى لأن عقبة دخل مع أبيه نافع ابن عبد قيس مصر، وشهد فتحها، واختلط بها، وكانت بداية فتح مصر سنة 18هـ، 639م، كما عهد إليه من قبله عمرو بن العاص بقيادة حملة لفتح زويلة سنة 21 ، ولهذا يبدو من غير المحمل أن يدخل عقبة غمار الحرب وعمره (تسع سنوات) وبتولي قيادة الجيش وعمره لا يتجاوز (ثلاثة عشر سنة)[1].
- نشأ عقبة في بيئة ذات طابع عسكري بحت، فلقد ولد عقبة تحت شمس الصحراء المحرقة وفي البيئة التي ينشأ فيها الرجال أشداد أقوياء، وفي المجتمع الذي لا يعتبر إلا بالشجاعة والإقدام، كما كان نافع بن عبد القيس والد عقبة أحد أشراف مكة وأبطالها المعدودين، ولقد سماه والده عقبة بهذا الاسم الذي يحمله عدد من فرسان قريش وأبطالها[2].
- وفي رواية أخرى أن عقبة هو آخر الصحابة الذين تشرفت بهم أرض المغرب العربي واحتضنتهم وحنت عليهم حنوا المرضعات على الفطيم وقد كان يمت بصلة القرابة إلى قائد فتح مصر، عمرو بن العاص، فهو إبن خالته ولذلك أشرف على تربيته وتوجيهه وسمح بأن يكون من رفقائه وكان من جند عمر وتمرينا له وتدريبا

[1] نهلة شهاب أحمد: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص 69.

[2] محمد محمود القافي: عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية، دار التوزيع والنشر وإمامة، القاهرة، 1999، ص 07.

فكان هذا بداية دروسه الميدانية العلمية برعاية أكبر قادة الفتح الإسلامي عمرو بن العاص السهمي[1].

2. **النشأة:**

لقد نشأ " عقبة " في بيئة إسلامية خالصة، ذات طابع عسكري بحت، فحمل سلاحه مجاهدا في العصر الذهبي للفتوحات الإسلامية وبرز في ساحات القتال متحملا قسطه الأول في الجهاد، بحرص واندفاع، وتجرد وإقدام.

- نشأ كما سبق وقلنا في بيئة إسلامية خالصة، فقد ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تصح له صحبة، ويقال له صحبة وهو رأي لا دليل عليه، وعلى كل فهو صحابي بالمولد، وهو آخر من ولى المغرب من الصحابة.
- كما أنه تولى منصب القيادة في أيام الفاروق " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه وكانوا لا يؤمرون في الفتوح غير الصحابة وكان " عمر " لا يولى إلا الصحابة، ولا يرض أبدا أن يعمل وجاء تحت قيادة غير صحابي.
- ونشأ " عقبة " أيضا في بيئة ذات طابع عسكري بحت، فأهله " بنو فهر " لهم ما في معروف في الحروب أيام الجاهلية، ولهم حاضر شرف في الفتح الإسلامي وأقرباؤه، وعلى رأسهم " عمر بن العاص " هم أبرز قادة الفتح.
- لقد تهيأ " عقبة " الجو المناسب والظروف المناسبة، وكذلك البيئة المناسبة، فاجتمع في تكوين شخصيته: الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، ليكون قائدا من ألمع قادة الفتح الإسلامي على الإطلاق، خاصة في الشمال الإفريقي كله من حدود مصر إلى أقصى المغرب[2].

3. **جهاده:**

[1] موسى لقبال: عقبة بن نافع الفهري منشورات الدراسات الثقافة والسياحة وإحياء التراث، دار الدعوى،الجزائر، ص 65.

[2] محمد علي قطب: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، مصر، ص 65.

في هذا الجدول سنوضح أهم مراحل حياته التي نذرها كلها جهادا في سبيل الله[1]:

	سنة هجرية	سنة ميلادية	موجز الأحداث
1	1 ق هـ	621 م	ولادة عقبة بن نافع الفهري القريشي في مكة مكرمة
2	20	640	اشترك عقبة مع عمر وابن العاص في فتح مصر
3	21	641	توكل عقبة قيادة الجيش من المسلمين وفتح زويلة (منطقة في جنوب غرب ليبيا حاليا)
4	21	641	وجه عمر ابن العاص قوة للمسلمين بقيادة عقبة لفتح التوبة (منطقة مصر)
5	22	641	عاد عقبة إلى إفريقيا وتولى حماية برقة
6	26	646	اشترك عقبة مع ولي مصر الجديد عبد الله بن أبي السراح في فتح طرابلس
7	39	659	غزا عقبة بن نافع الروم في البحر بأهل مصر.
8	41	661	غزا عقبة بن نافع الروم وقبائل لواته المتمردة في إفريقيا
9	42	662	قاد عقبة المسلمين في برقة وفتح غدامس
10	43	663	فتح عقبة (كورا) وهي أقاليم من السودان
11	46	666	نزل عقبة بمغداش من سرت وفتح خادر (كادار)
12	49	669	غزا عقبة بن نافع الروم في البحر، فشتا هناك بأهل مصر

[1] بسام العسيلي: قادة الفتح مصر والمغرب، دار النفاش للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012، ص 146.

13	50	670	اختط عقبة مدينة القيروان وصيرها قاعدة متقدمة للمسلمين يرابطون فيها للغزو والحرب ويقيمون فيها أثناء السلم.
14	55	674	تولى ولاية مصر مسلمة بن مخالد الأنصاري لمعاوية بن أبي سفيان، فعين مسلمة مولاه أبو المهاجر دينار على ولاية إفريقيا وعزل عقبة عن ولايته، وأساء أبو المهاجر معاملة عقبة وسجنه ثم أطلقه عندما طلب معاوية ذلك وسيره إلى الشام فوعد معاوية بإنصافه.
15	62	681	قاد عقبة جيش الشام إلى برقة ثم جهز المسلمين وسار بهم حتى وصل الأطلسي، وخاض خلال مسيرته مجموعة من العمليات القتالية، واصطدم مع قوات البربر والروم خلال عودته فاستشهد في تهودة سنة 63هـ.

- **يظهر مضمون الجدول أن حياة عقبة إبن نافع العسكرية مرت بثلاث مراحل هي:**
- **المرحلة الأولى:** العمل بقيادة عمر بن العاص، ولقد كانت هذه الفترة مفيدة لبناء شخصية عقبة بن نافع القيادية، وقد أفاد عقبة من هذه الفترة فاكتسب من عمر بن العاص الخبرات القتالية والكفاءات القيادية، كما أفاد من تجاربه الخاصة عند عمله بصورة مستقلة سواء عند فتح زويلة وعقد الصلح (معها) مع أهلها، بحيث أصبح ما بين برقة وزويلة سلما للمسلمين أو عندما عمل في النوبة فكان أول من مهد السبيل لفتح النوبة من المسلمين.

- **المرحلة الثانية:** تولى قيادة مستقلة كقائد لحامية (برقة) طوال الفترة بين ٢٢هـ و٢٥هـ (22، 25) أي زهاء اثني وثلاثين عاما، ولقد استطاع عقبة خلال هذه الفترة أن يحقق منجزات ضخمة أقلها تأمين الحدود الغربية لمصر، كما تخللتها غزوتان بحريتان، ويأتي بناء القاعدة المتقدمة في القيروان بمثابة الذروة في منجزات عقبة بن نافع كلها.
- **المرحلة الثالثة:** أعمال عقبة بن نافع أثناء ولايته الثانية، 62هو63هـ وهي المرحلة الحاسمة في الطرح من أجل فتح إفريقية كلها.
- لقد كان مسرح الغرب العربي (أو ما يطلق الغرب عليه اسم إفريقيا الشمالية) هو المسرح الوحيد والأساسي لنشاط عقبة ابن نافع، ولهذا قد يكون من المقيد التعرض لطبيعة هذا المسرح الجغرافي قبل الانتقال إلى الموافق العام خلال فترة عقبة بن نافع[1].

4. استشهاده

فيما يخص باستشهاد عقبة بن نافع فإن بعض المصادر تورد روايات أخرى لمقتل عقبة وصحبه.

عن سبب تعرض البربر لعقبة بن نافع، فإن خلدون يذكر أنه لما فتح عقبة المغرب ووحل طنجة خرج منها وانتهى إلى السوس، وعند رجوعه إلى القيروان " كان كسيلة – ملك أوزبة والبرانس من البربر– قد إضطغن عليه (أي على عقبة) بما كان يعامله به من الاحتقار، يقال: إنه كان يحاصره في كل يوم، ويأمر بسلخ الغنم إذا ذبحت لمطبخه، فانتهز فيه الفرصة، وأرسل البربر فاعترضوا له في تهودا وقتلوه في ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين، واستشهدوا كلهم[2].

[1] بسام العسلي: قادة فتح مصر والمغرب، ص 148.

[2] رشيد بن عبد السلام العفاقي، عقبة بن نافع الفهري (10هـ، 63هـ)فاتح المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2012، ص37.

ومن الروايات الأخرى خلاصتها أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان قد نصح عقبة بن نافع بأن لا يقبل إمارة الجيش والخروج إلى فتح إفريقية، غير أن عقبة لم يعبأ بهذا الرأي، قال ابن عبد الحكم: " حدثنا عبد الملك بن مسلمة، حدثنا ابن لهيمعة، عن بجير بن ذاخر المعافري، قال: كنت عند عبد الله بن عمرو وبن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع ابن عبد القيس الغمري " فقال: ما أقدمك يا عقبة فإني أعملك تحب الإمارة قال: إن أسير المؤمنين يزيد عقد لي على جيش إلى إفريقية، فقال له عبد الله بن عمر "وإياك أن تكون لعنة أرامل أهل مصر، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قريش في هذا الوجه فيهلكك فيه " فقدم إفريقية، فتبع آثار أبي المهاجر وضيق عليه وحدده ثم خرج إلى قتال البربر وهم خمسة آلاف رجل من أهل مصر، وخرج بأبي مهاجر المهاجر معه في الحديد فقتل وقتل أصحابه، وقتل أبو المهاجر معهم، وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه، كما حدثنا يحي بن بكير عن الليث بن سعد– في سنة ثلاث وستين[1].

لم يحدد المؤرخون بشكل دقيق وقت استشهاد عقبة، إذ يفهم من الروايات بأنه استشهد في السنة نفسها التي (وليا) ولي فيها، وهي سنة 62هـ /671م وقد ناقش هذه المسألة الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، وتوصل إلى أن عقبة قد توفي إما في أواخر سنة 64هـ /673م.

وهكذا انتهت حياة هذا القائد والمجاهد الكبير، ومن معه من الجند المخلصين، بالاستشهاد في سبيل الله، والجهاد لتحرير المغرب العربي من الجهل والعبودية، والسيطرة الأجنبية، وصار ضريحه الذي يعرف بمسجد " سيدي عقبة " مزارا وطنيا يحج إليه الناس في كل أنحاء المغرب العربي[2].

5. الزيارة مواعيدها وأسبابها:

[1] عبد السلام العفاقي، مرجع سابق، ص 41.

[2] نهلة شهاب أحمد: سلسلة نوابغ الفكر العربي عقبة بن نافع الفهري، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، ط1، بغداد، 1979 ص 101.

لقد لعب ضريح عقبة بن نافع دورا كبيرا، في حيلة وسلوك الأفراد والمجتمع بحيث شهد نوعية من الزيارة اليومية وفي أي وقت ذلك يستطيع الفرد أن يتوجه للضريح إما بمفرده أو مصحوبا بأحد أفراد عائلته أو صديق متى شاء.

ولكن يكثر الزوار في بعض الأيام الخاصة مثل يوم الجمعة بحيث يعتبر يوم مقدس أو مخصص لزيارة المقابر، فبعد زيارة المقبرة يتوجهون نحو الضريح

كما تكثر الزيارة أيام العطل بحكم الفراغ، وتختلق أسباب الزيارة من شخص لآخر، لكن أغلبيتها قاصدي الزيارة لأغراض المقدسة هذا راجع للاعتقاد العميق في ولايته وبركته وقدسيته.

ومن بيه هذه المعتقدات الراسخة في ذهن الزائر الشفاء من الأمراض المختلفة الجسدية منها والنفسية، استجابة الدعاء ومنح البركة وحصول الخير والسعادة، القدرة على تلبية مختلف الحاجات والرغبات من زواج وإنجاب وصلاح...دفع الشرور من حسد وبغض

ومن خلاف هذه الأسباب أن الضريح لعب دورا هاما في ترويج للسياحة البينة فمن خلال ملاحظتنا أن هناك الكثير من الزوار خارج الولاية يهتمون بالطابع المعماري للضريح...

6. الإشراف عن الضريح

يشرف على الضريح بشكل دائم ومستمر أي دوام يومي أي من بداية طلوع الشمس إلى غروبها القائم " الطيب ميلودي " فهو المسؤول عن فتح الضريح وإغلاقه ومن بين هذه المدة يقوم باستقبال الزوار والضيوف من داخل وخارج المنطقة فيقوم بالتحية وتقديم المكان.

كما يتكفل بتقديم الشروحات اللازمة حول المسجد العتيق وتاريخ الترميمات التي مرت عليه أي كل ما يخص من معلومات حول المسجد، وعن الضريح، الدخول إلى الضريح يقوم بإعطاء النصائح مثل نزع الحذاء عند الدخول وعدم دخول النساء المتبرجات فيجب أن"يكون لباس محتشم ومستور "

(عند الدخول) ومن مهامه أيضا يقوم بشرح بعض العبارات المكتوبة مثلا الغير المفهومة والتي كتبت بالخط الكوفي، أي يرافق الزائر ويشرح له كل كبيرة وصغيرة تخص بالضريح وصاحبه.

كما يقوم بشكل يومي باستقبال البخور للتعطير المكان من الروائح النتنة التي ينعرض لها.

كما يستلم الهداية والهبات من عند الزوار فقد يقدمون الأفرشة بمختلف أنواعها، كما يعتبرون الزوار أيضا لهم دور في التكفل بالضريح كما صرح " الطيب ميلودي " كان للضريح إيزار قديما لكن تم استبدالهم بإيزار جديد قدم من طرف زائر من ولاية تلمسان على شكل هدية.

الفصل الثالث

الطقوس والمعتقدات:

ترتبط الطقوس ارتباطا وثيقة بالمعتقدات فإذا كانت المعتقدات حالة ذهنية لمجموعة من الأفكار المتعلقة بالعالم القدسي، فإن الطقوس هي مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العلم وعرف دول كمان (1962) الطقس بأنه تنظيم مركب للنشاط الإنساني ليست له طبيعة فنية أو ترويجية بارزة، ويتضمن استخدام أساليب السلوك التي تعبر عن العلاقات الاجتماعية، بحيث تكون الطقوس ممارسة فردية أو جماعية تترجم ما يشعر به المعتقد من إيمان داخلي، كما تهدف إلى تأدية مهمة اجتذاب العقول وجعلها تؤمن به قبل التفكير بتحليل المعنى، ولا تقتصر الطقوس في ترجمة الأفكار والمعتقدات وإنما تهدف إلى إحيائها واستمرارها فهي أيضا"مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري، لذلك نجد لبفي ستروس يقترح دراسة الطقوس لذاتها وبذاتها والعمل على تحديد مواصفاتها، فلم يقتصر البحث في هذا المجال عن مهمة الطقوس فقط، بل اهتم الباحثون أمثال غلوكمان وتورنر، وبيدلمان في "البحث عن الطاقة التعبيرية والوظائف الاجتماعية والنفسية للطقوس من خلال الإحاطة بخصوصيات سقوط التي تقتضي ترابط بين أفعال وأقوال وتصورات أعداد كبيرة من البشر امتدادا لأجيال عديدة وتظهر في شكل تعبير مجمل عن التصورات المرتبطة بالظواهر.

من المعروف أن الطقوس هي أفعال متكررة تترجم الاعتقاد، حيث لا يمكن فصل الطقوس عن المعتقدات لأن الطقس يأتيك نتاج للمعتقد فالطقوس المتعلقة بالأضرحة وقبور الأولياء ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد فيهم والإيمان بقدراتهم على التأخير في الحياة اليومية والانشغالات لدى المعتقدين فيها.

تعطي الطقوس والممارسات حول الأضرحة وقبور الأولياء دلالة رمزية لا يمكن الكشف عن وظيفتها وطبيعتها الوجدانية من دون دراسة المعتقدات حول هذه المعالم القدسية،فالأفكار الخاصة"بتقديس الأولياء تعتبر من الوسائل التي تؤدي ممارسة الطقوس

وتعطي دلالة عن علاقة الإنسان بهذا العالم القدسي كونها ظاهرة مستترة في العقلية الشعبية لا يمكن إدراكها والكشف عنها بالملاحظة فقط.[1]

هذا ما سنحاول عرفه في هذا الفصل الذي تم فيه مناقشة الممارسات والطقوس المتمثلة أو المتواجدة في محيط الضريح.

أ. زيارة التبرك:

والمقصود بالتبرك طلب النماء والزيارة والخير، والتبريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة.

يقول ابن منظور:(بركة عليه تبريك،أي قلت بارك الله عليك بارك الله الشيء وبارك فيه وعليه ووضع فيه البركة).[2]

وتلتقي البركة بالتشريف في كل خير ونفي التعالي والعظمة والتقديس وطهارة حيث "يقال"تبارك الله" والشيء المبارك ما يأتي من قبله خير كثير لذلك هي أمر من الأمور الإلهية التي تتجلى في العالم البشري فيأخذه من القداسة والطهر فتظهر نابعة من الدين[3]فيلجئ زوار "ضريح سيدي عقبة" لنيل بركته وشفاعته وجعله واسطة بينهم وبين الله لتمشي زيادة الخير في أرزاقهم معتقدين في ذلك.

---

[1] سراج جيلالي: زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الانثروبولوجيا في إطار المدرسة الوطنية للدكتورالية شعبة الانثرولوجيا الثقافية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014- 2015، ص 77.

[2]جبر خضير البيتاوي: المقامات والمزارات في نابلس بين الموروث الديني والتراثي: كلية الآداب جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1438هـ، 2011 م، ص7.

[3]فرح زينب، الأولياء الصالحين بين ثابت والمتحول، مقاربة سوسيو انثروبولوجيا بولاية معسكر: أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي جامعة وهران 2020، ص 49.

بركة الولي وكرامته لا تنقطع بعد موته بل هي للأولياء الأحياء والأموات إذ الولي لا ينعزل عن ولايته بالموت.[1]

ومن مظاهر البركة أن هناك رجل دعا أمام الضريح بأن يرزقه الله الأولاد، اكتشف أن زوجته حامل.

ب.زيارة القصد:

أ. الخطوبة، الحمل:

يقصد الضريح في هذا الباب التبرك والتمني والاستعطاف والتضرع لتحقيق أو لخضوعهم من عثرة أو الخروج من محنة.

فتذهب العانس التي تأخر زواجها وتذهب التي تزوجت ووجدت مشاكل في علاقتها بزوجها أو حماتها، وتذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل والحفاظ على نسل زوجها وللحفاظ على بقاء زوجها في حمايتها وأسرتها. ومنه تبين أن أغراض الزيارة كثيرة ولكن أهمها شيئين، طلب الأولاد، طلب الزواج.

وحسب المقابلة التي أجريتها مع أحد فتيات سكان المنطقة التي تعرف الكثير من الحكايات في هذا الموضوع ذكرت لنا أن كثير من الفتيات اللاتي كنا عازبات،فبزيارتهن للضريح والدعاء باستمرار رزقهن الله بأزواج.

وفي هذا الصدد أيضا يحدثنا الشيخ "الطيب ميلودي" عن رجل لم يرزقه الله بأولاد لمدة طويلة ولكنه بلد زيارته للضريح تحقق مراده.

ت.بالدعاء:

[1] يوسف اسماعيل النبهاني، جامع كرامات للأولياء، دار الفكر بيروت، 1993، ج1، ص 29.

الدعاء بالترحم على الولي والدعاء له بالرحمة والمغفرة، ومن الزوار من يقوم بدعاء الولي كالطيب والرجاء، يرجو رضا الولي وأن يساعده في أموره ويقضي له حوائجه وأن يتوسط له عند رب العزة والجلالة، فالزائر يعتقد بأن الولي له كرامة واضطلاع على الغيب وهو ما يدفعه إلى التوجه إلى مطالبته لتحقيق مطالبة"يا سيدي فلان ومولاي خذ بيدي وكن لي كذا ... وادعوا الله له بكذا ..."

وقد أدى الاعتقاد في الأولياء بأنهم يضمنون للزائر ما يستهوي حاجته وهم الذين يغضبون عن آخرين ويتوعدونهم بحلول النقمة وفي هذا يقول "مبارك محمد الميلي:"فإذا رضي عن أحد فمن له ما يشتهيمن حاجات من الدنيا ونِعم الآخرة وإذا غضب عن آخر توحده بحلول النقمة ورضاه وغضبه تابعان لمطالعه فيما أبدى الناس.[1]

ومن أكثر الأدعية الدعاء بالنجاح في الحياة وزرع الطمأنينة في القلوب وكل ما هو يعود بالخير والسعادة. والدعاء أيضا في النجاح في الدراسة،هذا كله حسب المقابلة التي أجريناها مع بعض الزائرات.

ج. الاستشفاء:

أن غالبية الأسباب التي تدفع الزوار لضريح عقبة بن نافع هي البحث عن الاستقرار النفسي والاجتماعي وعلاج الحالات المرضية ويدل على مكانة الضريح في صلاح هو بركته وقوة شخصيته وقديسته لدى المجتمع.

بحيث يلجأ الزائر إلى الضريح حل المشاكل النفسية والجبهة بالرغم من كل التطورات والتقدم في العلوم والطب لكن يبقى ضريح ملاذا للكثير من الناس لحل مختلف لمشاكل النفسية والجسمية.

[1] مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهرة، المرجع السابق، ص 102.

فهي طريقة شعبية للتداوي تقوم على مبدأ أن ولي الله الصالح يمتلك قدرة على شفاء مريض من خلال مجموعة من التضرعات والطقوس.[1]

ويبدو أن هذا التعاقد بين الزائر والولي المتضمن لهذه الشروط له بعد سيكولوجيا، حيث يخفق من القلق ويكتسب حاجة نوع من الطمأنينة والتوازن الداخلي وبالتالي تبرز وظيفة المقدس العلاجية، وهذا ما يؤكده ن، طوابي على أن المقدس وقائي لأنه مع الوقت، يحقق شروط أي وعي داخلي،أي نوع من الترويض الذي يسمح للأنا بالنظر إلى المستقبل نظرة تفاؤلية ...

كذلك يكون المقدس علاجيا لأن مساهمته في علاج بعض الأمراض الاستثنائية. ويكون المقدس تطهيريا بمعنى أنه"يطلق" ويزيل: كلية التوترات الداخلية.

ويبدو أن الاعتقاد له ما يبرره في الأوساط الشعبية، حيث أن أمام عجز الطبيب النفسي مثلا في شفاء بعض الأمراض في هذه حالة يلجأ الزائرة للضريح.[2]

هذا كله يتمحور في دراستنا حيث أثنت بعض الزائرات من خلال دردشتنا معنا"أنها بمجرد الدخول للمكان يضفي عليها راحة نفسية وسكينة وطمأنينة، وزائرة أخرى أنها كل ما يكون لها ضغطا وتوتر تلجأ إلى الضريح وتجلس فيه مؤكدة أنها بمجرد الخروج من المكان تكون قد تخلصت من كل طاقة سلبية التي فرغتها في المكان من خلال البكاء أو الشكوى عند الضريح.

ث.زيارة السياح:

[1] مصطفى ميموني: رمزية العلاج التقليدي في المخبال الشعبي، دراسة مقارنة بين العلاج بالأضرحة والعلاج بالرقية الشرعية في منطقة تيسمسيلت، سنة أولى دكتوراه تخصص انثروبولوجيا في جامعة أبو بكر بقرية تلمسان ص2.

[2] سيدي عابد عبد القادر، التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح مقارنة سيكو انثروبولوجيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 8.

حيث يأتون من مختلف أرجاء الوطن لأن مسجد سيدي عقبة يمثل معلم ديني جد مهم في المنطقة فالضريح يمثل عمق الحضارة الإسلامية العربية في الجزائر فالشخصية عقبة بن نافع الكارزمية الدينية أخذت أهمية كبيرة في التربح للسياحة الدينية. وهي ذلك النشاط السياحي الذي يعتمد على انتقال السائحين من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى وتعد أحسن أهم أنواع السياحة التي شهدت تطورا كبيرا في العقود الأخيرة وقد ارتبط مفهوم السياحة الدينية بشكل وثيق بمفهوم السفر الإيمانية أو السياحة بهدف الإيمان أو لأسباب دينية أو روحانية.[1]

ومن خلال تواجدنا في المكان لاحظنا أن أكثر الزيارات اليوم هي زيارة السياح، فلقد صادفنا الكثير من الزوار وبمجرد السؤال عن السبب الحقيقي للزيارة كانت بهدف السياحة وتغيير الجو وما يميز هؤلاء الزوار أنهم كلهم منهمكون بكل تفاصيله الفناء، السقف، الزخارف، الضريح، باب طينية.

فالمكان ذو طابع معماري أصيل لعب دورا كبيرا في استقطاب الزوار.

1. الطقوس والممارسات:

الطقوس التي تمارس في فضاء الضريح تعتبر ذات دلالات رمزية للباحث، بينما الممارس لها فهي ذات دلالة واقعية، لاعتقاد بوجود قوى فاعلة في عناصر الطبيعة وخصوصا تلك المحيطة أو التي لها علاقة مباشرة بضريح الولي أو الولي في حد ذاته،لإيمانه دائما بأن الولي الصالح لازال ذا فعالية مؤثرة في هذا النطاق، تسمى هذه القوة عند هؤلاء الناس "بالبركة".[2]

[1] ندى الروايدة، اسماعيل الزيود: الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح: السياحة الدينية في منطقة أنموذجا، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 4، 2018، الجامعة الأردنية وجامعة البتراء، ص 73.

[2] بن الحاج جلول لزرق، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي امحمد بن عودة، بغليزان، مقاربة انثروبولوجيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الانثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2010– 2011، ص 133.

ففي فضاء ضريح "سيدي عقبة" يمارس الفرد والجماعة مجموعة من الطقوس أثناء الزيارة تختلف باختلاف الغاية التي وجدت من أجلها، لكنها تصب كلها في الحصول على "الطلب" المراد تحقيقه.

وتتميز هذه الطقوس بالقدم فهي متوارثة منذ القدم فقد حافظ عليها الجيل الجديد ولم يتخلى عنها وتتدرج هذه الطقوس على النحو الآتي:

1. نزع الحذاء:

وهو أهم طقس يقوم به الزائر قبل الدخول للضريح وهو ممارسة إلزامية، فينبغي على الزائر أن يخلع حذاءه قبل إقباله نحو المكان، احتراما لصاحب الضريح كونه قطب مقدس لا يقبل المدنس، ويمنع أي شخص الدخول بنعليه أو حذائه،فإنه سيتعرض للطرد من طرف المقدم الذي يمنع دخول الضريح بالحذاء لأنه مكان طاهر.

دخول الأفراد للضريح ونزع الحذاء يعبر عن رمز التقدير والتقديس والتبجيل ولأن الحذاء يحمل النجاسة فلا يمكن الدخول به لأن معلم مقدس يعبر عن الطهر والصلاح وهي مكان طاهر طهره الولي الذي دفن فيه. كما أنه جزء لا يتجزأ من المسجد باعتبارها بيوت الله وبالتالي لا يسمح بدخول المساجد بالأحذية لأنها أماكن طاهرة مقدسة مخصصة للعبادة والصلاة لله رب العالمين.

2. السلام والتحية:

عند الدخول للضريح يقوم الزائر بداية الحديث مع الولي والتواصل مع روحه وهي السلام والتحية.

3. الدعاء والصلاة داخل الضريح:

يحتل الدعاء مكانة هامة في الثقافة الإسلامية، فهو تضرع ولجوء إلى الله بأن يقضي للعبد حاجة ما مع في الإجابة، كما أن الدعاء كثير في الحضور في القصص الشعبية والقصص الدينية خاصة واستجابة الله للداعي تعبير عن صلاحه، كما استجيب لدعاء بزكرياء بالولد، ودعاء أيوب بالفرج، وهذا ما يؤكد ارتباط الكرامة الصوفية بالقصص الدينية، وكذلك محاكاتها لشخصيات الأنبياء، فما يجعل الدعاء استباقا في الكرامة الصوفية،هو تعلقه بشخصية الولي التي تحمل سمات مختلفة عن باقي البشر تجعله في حالات كثيرة أقرب إلى الاله منه إلى الإنسان، فيشكل بذلك التعويذة اللفظية التي يتم بها تفسير الأشياء وحتى وإن لم يتلفظ بها.[1]

ومنة يلجأ الزوار بالدعاء داخل الضريح والاستعانة به والإلحاح به من أجلال تأكيد على الولي لتحقيق مطالبهم فهو يشيع نفسيا نوعا من الاطمئنان إلى القدر والمصير ومن خلال دردشتنا مع أحد الزائرات فهي تدعو بجانب الضريح لكي يتوسط لها عند رب العزة والجلالة داعية بأن يعم السلامة والراحة والطمأنينة عندها وعلى باقي أسرتها.

4. ومن بين الطقوس التي اعتاد الزائرين ممارستها داخل الضريح هي"الصلاة" والجلوس لقراءة ما تيسر من القران الكريم.

وهذا الطقس يشعر الزوار بالراحة والسكينة.

4. إشعال الشموع:

إن إشعال الشموع هو من أهم الطقوس التي يقوم بها الزوار فقد يجلب الزائر معه الشموع ويوقدها داخل الضريح في المكان المخصص له فرمزية هذا الطقس هي الإدراك والنور ومعرفة الصواب والطريق الصحيح للزائر فعند القيام بهذا الطقس تضح الأمور في

[1]عفاف نورة: بنية النص في جامع كرامات الأولياء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة مولود معمري هيلا تيزي وزو، 2011، ص 62.

حياة هذا الزائر هذه هي جل الاعتقادات المرتبطة بالطقس إشعال الشموع من طرف الزوار. ولعل نجد استخدام الشموع منذ القدم فجرت العادة لمعظم الأمم والشعوب بمختلف عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وألوانهم إبقاء الشموع في مناسبات عديدة منها الأعراس وأعياد الميلاد وكما توقد الشموع في الأضرحة والمقابر والكنائس والأماكن المقدسة كونها تمثل بعض الطقوس لدى مختلف البشر على اختلاف ديانتهم وارتبطت الشموع بمعاني كثيرة في كل المجتمعات ومنهم من يصورها على أنها رمز للسكينة والهدوء بالرغم من اشتعالها من الداخل إلا أنها تظل باردة من الخارج شامخة صلبة تضئ ما حولها بنورها الوهاج لتمنح الدفء والنور، ومن الجدير بالذكر أن استخدام الشموع لا علاقة له بالنهار أو الليل أو وجود الكهرباء أو عدمه وإنما ارتبطت بالتبديد الطاسم ومنح النور لكل من كان حولها فهي رمزيا معنويا للمحبة والتضحية والإينار والأمل والمستقبل المنير.[1]

كما يعتبر إشعال الشموع واستمرار هذه الممارسة الطقسية تقربا من الضريح والتماس لبركاته وهذا الطقس ما هو في الحقيقة إلا شعور بالارتباط والتبعية والالتزام اتجاه الولي.

وتعبر هذه الممارسة تعبيرا عن انثروبولوجيا يضفي صفة النور على الضريح ويتمنى الزائر من الولي أن يجعل أيامه ضاوية خالية من كل بلاء وظلام.[2]

5. إشعال الطيب والبخور:

هي طقوس أساسية لزيارة الضريح فعند مدخل الضريح وبداخله ينتشر خيط من الروائح العطور ورائحة البخور (الجاوي) فحسب ممارستها فإن هذا الطقس بهدف تطهير المكان فقد يتأثر المكان ببعض الروائح النتنة التي تؤذي الغير وبما أن المكانة مقدس

[1] أحمد مصطفى العلا نوادي (الشمعة) مقالي يناير 9، 2016 –الزمان– ص 53.

[2] خالفي نجاة: تمثلات الإطار المثقف للممارسة الطقوس به (زيارة الأضرحة بالأبيض السيد الشيخ انموذجا) مذكرة تخرج نيل الماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014– 2015، ص 110.

فيجب أن يتحلى برائحة ذكية تليق به ولا يقتصر هذا الطقس على الزوار فقط فهي أيضا من مهام القائم على الضريح فالإشعال البخور يكون بشكل يومي ليتحلى المكان برائحة طيبة.

6.وضع الحناء:

الحناء هي مادة تلوينية قديمة عرفت تاريخيا عند الفراعنة بهذا الاسم وقد شاع استعمالها في العصر الجاهلي عند العرب، والعصر الإسلامي أيضا، وساعد على انتشارها نشاط التجار العرب الذين كانوا يستوردونها من بلاد الهند على شكل صبغة نباتية، ذات لون أحمر أو أسود.[1]

وتعتبر الحناء عند المسلمين سنة من السنن التي أوحى بها الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الحناء هي أول دمعة سالت من عيون حواء عندما نزلت من الجنة على الأرض فأنبتت سكانها أشجار الحناء لهذا فهي ذات رائحة طيبة وأنها نبات من الجنة لهذا فهو يأخذ الهوية المقدسة.

ولقد ارتبطت الحناء في المعتقدات الشعبية المتوارثة من الأجداد وأصبحت من التراث الثقافي وهناك الكثير من المعتقدات المرتبطة بالحناء. مثل علاقتها بالزواج فهي تدل على الفرح والسرور كما ارتبطت بالأمل والموت والسحر والحسد والأحلام والعلاج...

7. الحناء في حالة السحر والحسد:

ورد الكثير بشأن هذا الاعتقاد في العلاقة بين الحناء وشجرتها وبين السحر والحسد فمن هذا الاعتقاد أن هناك نصيحة توجه للأفراد وهي عدم الجلوس عند شجرة الحناء ليلا لأنها مأوى للجن.

[1]كامل عمران: الحنة: وظائفها الاجتماعية (دراسة انثروبولوجيا في قرية بللوران الساحلية) مجلة جامعة التشريق للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والانسانية المجلد 33، العدد 1، 2011، في 2011/2/8، ص10.

كما يشير محمد الجوهري في إحدى دراساته الانثروبولوجيا لأحد المجتمعات أن للحناء دور في علاج الخير الملبوس وخاصة السيدات المتزوجات اللاتي كانت بينهم وبين أزواجهم مشاكل فهي تساعد على فك سحر.[1]

من خلال هذه الدلالات ورموز للوضع الحناء تبين لنا سبب وضع الحناء عند التواجد في الضريح فعند تأمل المكان لاحظنا بقايا الحناء على الجدران وباب الضريح وعند التساؤل عن الغاية من هذا الطقس ومن الذي يوضع الحناء فان الغاية في الغالب تكون من أجل الزواج وبغية التخلص من السحر فوضع الحناء طقس يكون في أغلبية من طرف النساء دون الرجال.

8. التمسح بضريح وتقبيل جدرانه:

هو من الطقوس الرائجة اقترضت وظيفته الشفائية بشفاء مرض مادي أو بتربية نفسية وترويضها وتطهيرها، ويقول في ذلك أبو مدين عن شيخة ابا يعزى بلنور:"مسح بيده على صدري وقال للحاضرين هذا يكون منه كذا وكذا ووقفنا على نفس هذه الممارسة حين مسح أبى يفرى بلنور على عين أبي مدين غطاء بصره.

من هنا رسخت فكرة المسح في ذهنية المجتمع وأصبح يزور تلك الأضرحة ويتمسح بها بقية تحقيق شفائه إيمانا واعتقادا في قدرة الولي على برائه واقتداء به في ممارسة هذه الطقوس.[2]

[1]عبد المؤمن السيد، على عبد المنعم الزيات: رموز الحناء بين التقليدية والمعاصرة دراسة انثروبولوجيا بإحدى المدن الليبية، مجلة كلية الآداب جامعة بنها، عدد يوليو 2008.

[2]راضية عطا الله: الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان، ضريح سيدي أي مدين الغوث، 594/520هـ، نموذجا مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019، ص 34.

وهذا ما لاحظناه من خلال تواجدنا في المكان يعتبر المسح على جدران الضريح وتقبيله والإمساك بشباك الضريح من مظاهر وطقوس الزيارة.

حيث يقول مبارك بن محمد الميلي "ومن مظاهر هذا التبرك ألاستمدادي نقبل الجدران والتمسح بالحيطان وكل ما يضاف إلى ذلك المكان"[1].

9. النذور والأضاحي:

يعتبر موضوع النذور من الموضوعات الهامة في الممارسات المتصلة بالأولياء، سواء في ثقافتها أو في إطار تطور الفكر والعقائد الدينية والسلوك الإنساني منذ القدم.

وحسب علي زيفور "فالنذر" هو عقد، إذا جازت اللفظة، أو وحدين العابد والمعبود، يقدم الأول قربانا للثاني لاستبعاد سوء أو لكسب عطف أو استرخاء[2]، ومن أهم الأضاحي التي تقسم للولي ونسمي الذبيحة كما لا يشترط الذبح عند الضريح وإنما في أي مكان آخر زمان البيت، ولكن تكون نية الزائر أن هذه الهدية على شرف الولي ويوزع لهم الذبيحة كله على الفقراء.

وعلى خلاف الذبيحة هناك هداية كثيرة تقدم للضريح كما صرح القائم على الضريح "الطيب ميلودي" فهناك من يقدم قطع آثاث التي تستخدم في تزين الضريح، كالسجاد، وكسوة المقام والبخور.

وفي اعتقاد هؤلاء أن الهدية هي دينا على الزائر يجب الوفاء به أي أنه ملزم يرد الهدية لأن مطلبه قد تحقق.

ومثله قول ثعلب: "النذر وعد شرط" حكاه الخطابي.

---

[1] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهرة، المرجع السابق، ص 102.

[2] سيدي عابد عبد القادر: التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى الزوار الضريح: المرجع السابق.

وذكر صاحب "القاموس" المعنيين بقوله: إنذر على نفسه يبذُر وينِذر نذرًا ونذورا، أوجبه كانتذر ونذر ماله ونذر الله سبحانه كذا، أو: النذر ما كان وعدا على شرط: فعلي إن شقى الله مريضا كذا نذرا، وعلّي أن تصدق بدينار ليس بنذر".[1]

10. الطواف:

- **الطواف في اللغة:**

جاء في الصحاح: طاف حول الشيء يطوف طوافا وطوافانًا، وتكوف، واستطاف، كله بمعنى، ورجل طاف أي كثيرا الطواف... وطائف بلاد ثقيف، والطائف من الشيء قطعة منه... وتطوف الرجل، أي طاف، وطوافّ أي أكثر التطواف.

وجاء في قاموس المحيط (طاف) حول الكعبة وبها طوفا وطوافا وطوافانا، واستطاف وتطوف وطّوف وتطويفا بمعنى، والمطاف موضعه.

أما معناه في الشرع: فهو الطواف سبعة أشواط حول الكعبة المشرفة بنية الطواف على صفة مخصوصة.[2]

من خلال زيارتنا لم نصادف هذا الطقس ولهو الطواف والدوران حول الضريح فقد انعثر مع الجيل القديم فقد كان في القدم يعبر هذا الطقس عن الانجذاب الذي يشعر به الزوار ومن خلال طوافهم كانوا يقومون بالتوسل في تحقيق مطالبهم ورغباتهم.

11. الاحتفال:

- **الزردة:**

[1] مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره/ المرجع السابق، ص393.

[2] سليمان العيسى، الطواف أنواعه وأحكامه من كتاب (نهاية المطاف في تحقيق أحكام الطواف)، ص02.

فهي في لسان العرب: المرة من زردة اللقمة –لَفّهِم– زردًا بلعها، وازدردها، وابتلعها.

وهي في عرفنا طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم، ولها وقتان: أحدهما: في فصل الخريف عند الاستعداد للحرث، في فصل الربيع عند رجاء الغلة. والغرض منها التقرب من ذلك الصالح كي يغثهم بالأمطار تسهيلا للحرث أو للحفظ للغلة، فهو عندهم كوزير عند ملك يرشونه بالزردة ليقضي حاجتهم عند الله[1].

وتشير إلى أن جماعة من الناس نذرت وتعهدت على القيام بوليمة.

لكن في الغالب تكون الوليمة خارج الضريح أو في المنازل فالتوزع اللحم على الفقراء.

ومن بين الأطعمة اللحم، أكلة العيش وغيرها...

[1] مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص379.

نتائج الدراسة:

النتائج الخاصة بالفصل الثاني

- **البناء شكل المزار ووصفه**

1) يمكن القول أن مسجد سيدي عقبة يعتبر من أقدم المساجد في شمال إفريقيا بعد مسجد القيروان، ويعد هذا المسجد النواة الأولى لبلدة سيدي عقبة على أن اعتبار المدينة القديمة كانت تهودة.
2) كان مسجد عقبة بن نافع في بدايته عبارة عن مزارا لضريح عقبة بن نافع الفهري وبمرور الزمن إلى مسجد لإقامة الصلوات الخمسة، وشيئا فشيئا أصبح المسجد جامعا.
3) مسجد عقبة ذو طابع معماري أصيل يعود إلى نموذج مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتجلى فيه بوضوح خصائص العمرة الإسلامية.
4) مسجد عقبة بن نافع تم بناؤه بمواد محلية وتقليدية حيث استعمل فيه خشب النخيل والجريد والطين وهذا ما يدل على بساطته.
5) تعرض مسجد عقبة بن نافع للعديد من عمليات الترميم والإصلاحات.

المزار والزيارة:

الزيارة ما زالت متواجدة إلى يومنا هذا حيث حافظ الناس عليها فالزوار يأتون من كل مكان، وأغلب الزوار من العنصر النسوي، عادة ما تكون الزيارة موجودة بشكل يومي لكن في الغالب تكون يوم الجمعة وأيام العطل.

لكل زائر حاجته فالمكان واحد لكن أسباب وأغراض الزيارة تختلف من شخص لآخر.

الإشراف على الضريح:

يشرف على الضريح بشكل يومي ودائم إمام مسجد عقبة بن نافع فتوكل إليه مجموعة من المهام كفتح الضريح واستقبال الزوار وتعطير المكان وغيرها.

النتائج الخاصة بالفصل الثالث:

- ما هي الخصوصية الاعتقادية لدى ضريح عقبة بن نافع التي بإمكانها استقطاب الزوار.

1) مازالت زيارة ضريح عقبة بن نافع إلى حد الآن هذا يهدف أغراض مقدسة تختلف من شخص إلى آخر، فالزوار يأتون من كل مكان من داخل وخارج المنطقة.
2) كما تبين أن أغراض الزيارة كثيرة هذا راجع للاعتقاد العميق في قداسة الولي وبركته.
3) فيقصد الزوار المكان منه من أجل التبرك وطلب الخير وإنماء الرزق.
4) وزيارة القصد ونجد فمن هذا الباب طلب الزواج والأولاد ويعتبران من أكثر أغراض الزيارة، كلها ظروف جماعية يعاني منها البعض
5) زيارة الاستشفاء بحيث يقصد الزائر الضريح كسبيل الوحيد والوسيلة التي ستنقذه ما يصيبه ويهدد هدفه وحاجته.
6) زيارة السياح: ومع زيارات ذات أغراض المقدسة ظهرت زيارات ذات الأغراض السياحة فالسياح يأتون بكثرة للتعرف على عمارة المسجد وعلى تاريخه وتاريخ عقبة بن نافع، فالمكان يعتبر جوهرة ثمينة للترويح عن السياحة الدينية.

ما هي أهم الممارسات الطقوسية التي يقوم بها الزوار داخل محيط الضريح؟

من خلال دراستنا الميدانية ومقبلاتنا اتضح لنا تقام بعض الطقوس باسم الولي- المزار بغيبته تبين عظمته واعترافا بالجميل من بركاته ورجاء الحصول على تلك البركة.

ولا زال يمارس الزوار هذه الطقوس فهي لا تزال راسخة في الاعتقاد الشيعي من بين هذه الممارسات إشعال البخور والشموع والدعاء بجانب الضريح.

هذه الطقوس التي لازال الجيل الحالي محافظ عليها بالمقابل اندثار بعض الطقوس مع الجيل القديم مثل الطواف.

خاتمة

خاتمة:

نرى أن ظاهرة زيارة الأضرحة هي ظاهرة بارزة في مجتمعنا لها أبعاد ثقافية، اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية يختلف فيها الزائر والزائرات كل حسب حاجته من حيث الهدف المنشود للزيارة لكنها تتلقى في فضاء واحد وقاسم مشترك هو الاعتقاد في قدسية الفضاء والمكان.

كما أن ظاهرة زيارة الأضرحة ليست وليدة الساعة وإنما هي ظاهرة قديمة عاشت وتناقلت مع الأجيال حيث مازالت هذه الظاهرة عند الكثيرين وسيلة للتداوي، والتبرك ووساطة للتقرب إلى الله عز وجل، كما أن الزيارة كانت ولازالت تتضمن الممارسات والطقوس من طرف الزوار منا إشعال الشموع والبخور والتسمح هذه الممارسات وجدت لشيء ما ولها رمزيتها ومعانيها فوجودها إلزامي وغير اعتباطي

إن ظاهرة زيادة الأضرحة والتبرك ميدان خصب للباحث الأنثروبولوجي، فمن خلال هذه الدراسة يمكن للباحث اكتشاف خبابا الحياة الاجتماعية وأسرار الشخصية الإنسانية هذا كله بفضل النزول إلى الميدان.

الملاحق

الملاحق:

- **الإخباريون:**

1. الإخباري الرئيسي: الشيخ الطيب الميلودي، وهو إمام مسجد ومكلف بالمسجد وضريح سيدي عقبة.
2. الإخباريون الثانويون:

- الآنسة آية طالبة جامعية من سكان المنطقة وزوار الضريح.
- الآنسة أميرة طالبة جامعية من سكان المنطقة.
- الآنسة فتيحة من زوار الضريح من ولاية الجزائر.
- **أسئلة المقابلات:**

اعتمدنا على المقابلة حيث ارتكزنا في طرح أسئلتنا وخصصنا لكل فصل مجموعة من **الأسئلة**

- **أسئلة الفصل (الأول) الثاني:**

1. شكل المزار ووصفه.

أ. مواد البناء.

ب.شرح الكلمات الكوفية الغير المعروفة.

ت.أوقات الزيارة وأغراضها

ث.الإشراف عن الضريح والمكلف بمهامه

- **أسئلة الفصل الثاني:**

1. الزيارة وما تحتويه من معتقدات وطقوس ومعاينتها

أ. زيارة التبرك

ب.زيارة القصد

ت.زيارة السياح

2. الطقوس والممارسات: التسمح، الطواف، الهبة، الاحتفال

- **الملاحظة المباشرة:**

حاولنا طيلة مدة البحث التواجد في مسجد الضريح ومراقبة الزوار وماذا يفعلون، ومحاولة التقرب إليهم وتكوين علاقة طيبة معهم من أجل فهم ما وراء زيارتهم وسلب منهم أكثر عدد ممكن من المعلومات عن الطقوس وممارساتهم.

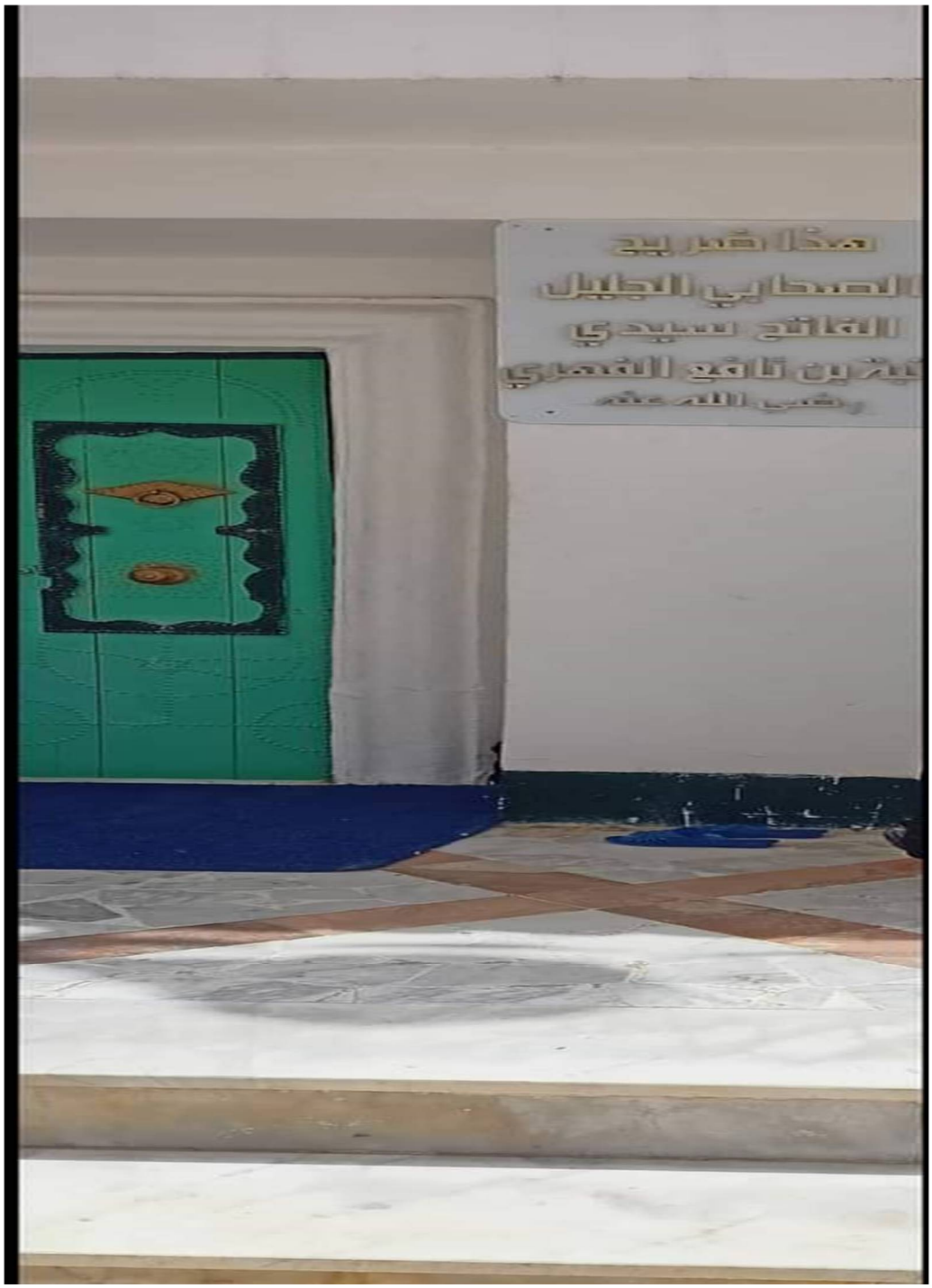

باب الضريح(تصوير الطالبة)

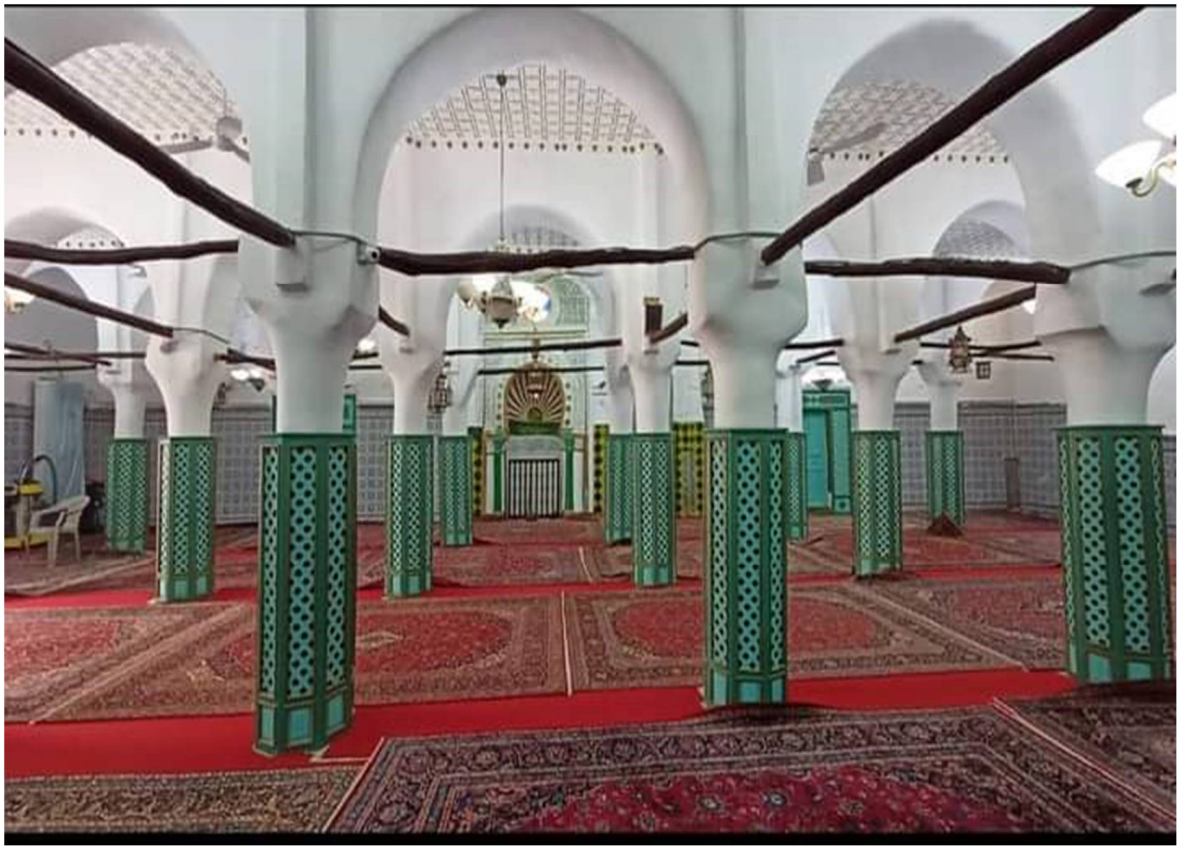

قاعة الصلاة (تصوير الطالبة)

ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع (تصوير الطالبة)

ضريح عقبة بن نافع (تصوير الطالبة)

الصخرة الكوفية (تصوير الطالبة)

باب طبنة (تصوير الطالبة)

أثر الحنة والبخور (تصوير الطالبة)

المحراب (تصوير الطالبة)

المحراب (تصوير الطالبة)

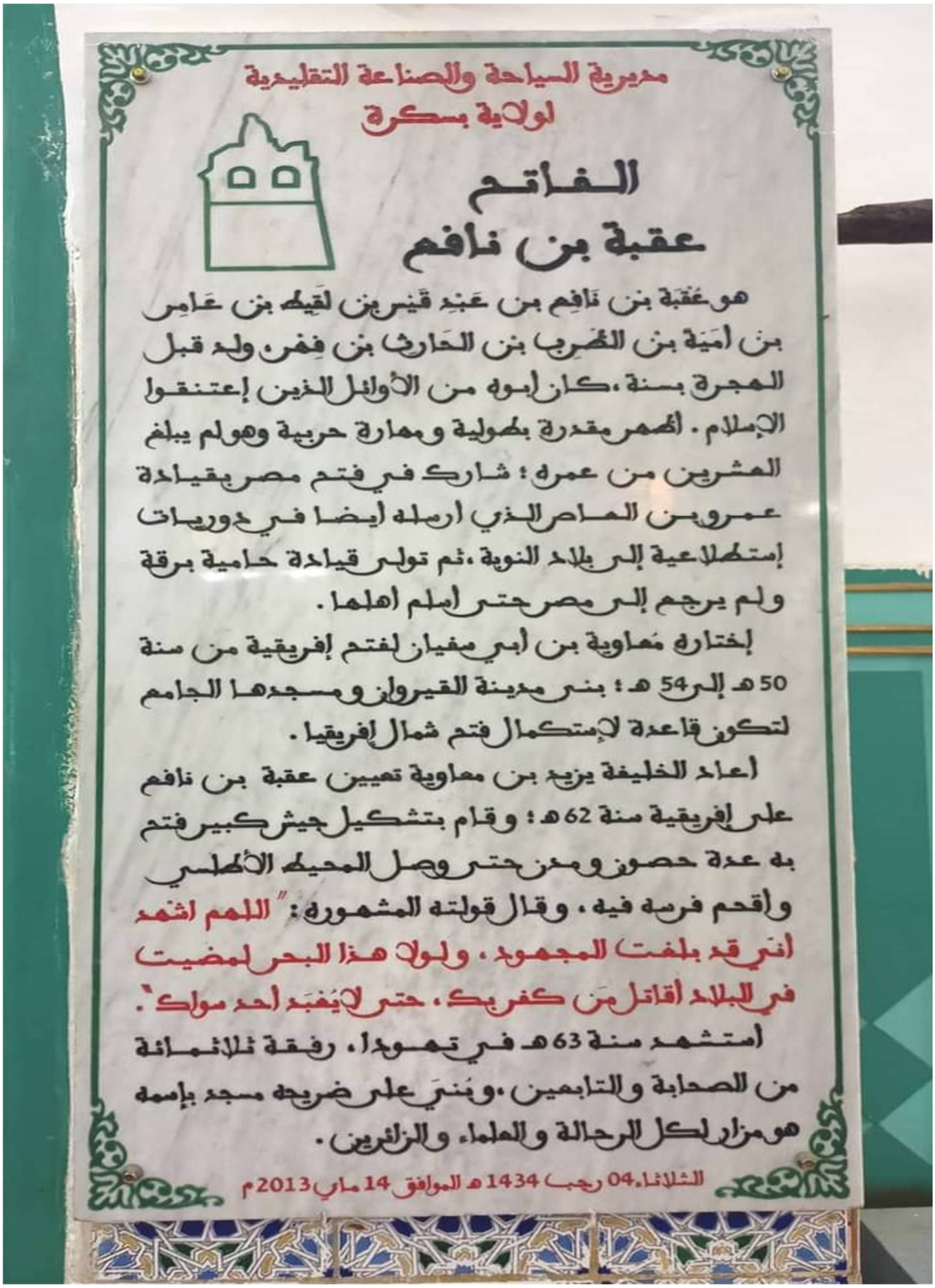

ثبت تعريفي لعقبة بن نافع من مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية بسكرة (تصوير الطالبة)

تحية وتقدير الى القائد العظيم عقبة بن نافع

قم قرب منوى خلد واذكر من به ... وهب المراتع خاشعا وتوحدا
ذكر ابن نافع في الجزائر كلها ... والغرب العربي أصبح مفردا
نصل مشى في كل قطر فاتحا ... ثم ارتضى تلك المثابة مرقدا
رفع اللواء الحق في أرجائها ... وأزال اعلام الفرنجة مبعدا
فاست جافهم إليه دليلة ... تعضي مقاليد الأمور السيدا
فدكان سيف الروم يعمل فيهم ... ويجول في الأرجاء يرهب مرعدا
ساقوا به ذرعا فلم يجدوا حمى ... الا حمى الاسلام درعا مسعدا
فشوا الى أفنيائه في غبطة ... حين ارتاءوا فيه العدالة والندى
عقبة بن نافع يا سليل محمد ... وريت هذا المجد طيب مخلدا
كم من معارك ذاك بأس قدتها ... في الله لا زهوا ولا متسودا
واذا العناية خلقكم وأمامكم ... تطوى لك الدنيا لتفسح مقعدا
أقسمت لولا الخير يمنع زحفكم ... لمضيتموا في البلاد مجاهدا
فأثار هذا القول ضيغم عدكم ... لما رأوه موفقا ومسددا
دفعوا اليك أباكسيلة قائلا ... بالغدر موتورا لقد بت يدا
انا وقفنا فوق مشهد طاهر ... راجين عفوك يا الهي فاشهدا
أنا لنرجو منك خير مثوبة ... ترضى بها هذا الأنام الأمجدا
ونيلنا من فيض جودك نفحة ... فيها السلامة والأمان من الردى
انى أتيت اليك عقبة زائرا ... أبغي من الله المعونة والهدى
والفوز نكرم في رحاب مضيفه ... ويعود مبتهج السريرة مرفدا
فحبيب طه رب صل وسلمن ... دوما عليه مع الصحابة سرمدا

قصيدة مدح عقبة بن نافع من أحد المشايخ (تصوير الطالبة)

المقامات المدفونة في المنطقة (تصوير الطالبة)

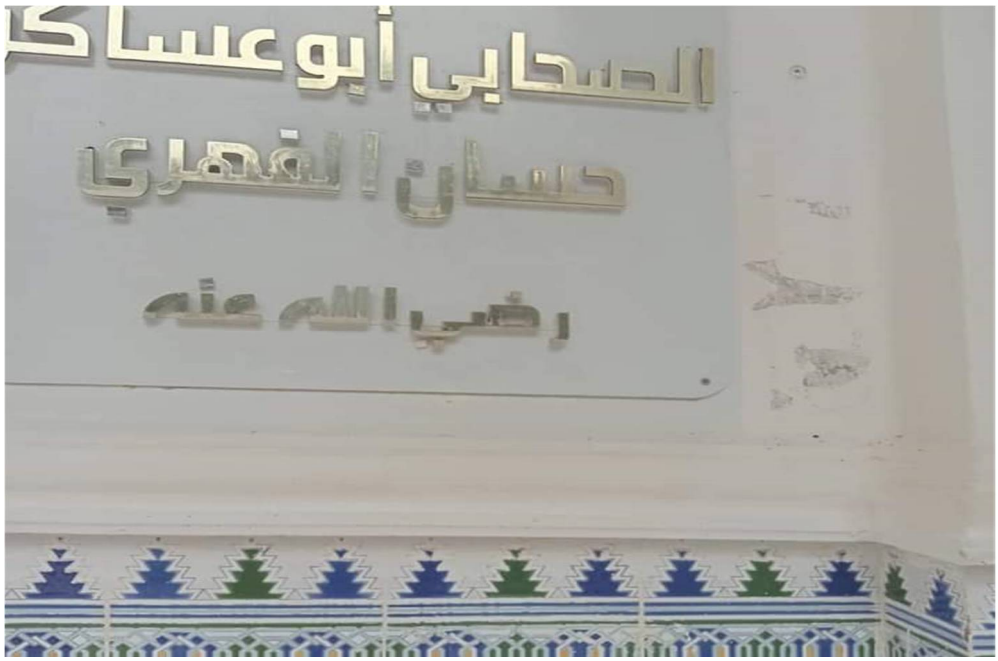

ضريح أبو عساكر حسان الفهري (تصوير الطالبة)

(تصوير الطالبة)

(تصوير الطالبة)

قائمة المصادر والمراجع

1.<u>الكتب العربية:</u>

1)بسام العيلي، قادة الفتح مصر والمغرب، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2012.

1)حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التجارة للمطبوعات، مجلد 13، ط6، لبنان، 2002م.

2)حسين مؤنس، المساجد، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت، يناير.

3)حنان عبد الفتاح محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية، مجلة الإتحاد العام للآثار بين العرب العدد 18، الإسكندرية.

2)خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين: الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م.

3)ربحي مصطفى عليان: مناهج وأساليب البحث العلمي، عمان، دار المنا للتوزيع والنشر، 2006م.

4)رشيد بن عبد السلام العفاقي، عقبة بن نافع الفهري (10هـ، 63هـ)فاتح المغرب: دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2012.

5)رشيد بورويبة: الكتابات في المساجد الجزائرية، ترجمة، إبراهيم شيوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999/1979.

6)سعد سلمان المشهداني: مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي للنشر، لبنان، ط1.

7)عباس كحول: زوايا التي يبان العزوزية، مرجعية علم وجهاد، منشورات اتحاد كتاب، ط1، 2013م، الجزائر، فرع ولاية بسكرة.

8)عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2016م، بسكرة، الجزائر.

9) علي الهطاي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي(دراسة في تطور المجالات والمواقع)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، بمنوبة.

10) عمار بحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.

11) عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

12) كمال دشلي: منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية، 2017.

13) مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أي عبد الرحمان محمود، دار الراية السعودية، ط1، 2001م.

14) محمد سرحان علي المحمودي: مناهج البحث العلمي، دار الكتب، صنعاء، ط3، 2019م.

15) محمد علي قطب: أبطال الفتح الإسلامي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط1، مصر.

16) محمد محمود القافي: عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقية، دار التوزيع والنشر وإمامة، القاهرة، 1999.

17) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2004-2006.

18) موسى لقبال: عقبة بن نافع الفهري منشورات الدراسات الثقافة والسياحة وإحياء التراث، دار الدعوى،الجزائر.

19) نهلة شهاب أحمد: المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2003.

20) يوسف إسماعيل النبهاني، جامع كرامات للأولياء، دار الفكر، بيروت، 1993.

2. القواميس:

1)ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج8، 1999م

2)أبي الحسن أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

3)صليبيا جميل: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

4)الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة دار صادر، بيروت، لبنان، ط5، 1996م.

5)ياقوت الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، ط2، 1986م.

3. <u>الرسائل والمذكرات</u>:

1)إسراء موسى محمد سليمان: المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، دراسة موضوعية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية بصرة، ديسمبر 2017 ربيع الأول 1439م.

2)آمال يوسفي: الممارسات الثقافية في الوسط الحضري –دراسة أنثروبولوجية لأقصى مدن الساحل الغربي الجزائري: أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في أنثروبولوجيا جامعة أي بكر بلقايد تلمسان، 2011–2012م.

3)بركات حسام الدين: التحولات الثقافية (ظاهرة زيارة الأضرحة بالزيبان، بين القداسة والسياحة) ضريح عقبة بن نافع نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017–2018.

4)بن الحاج جلول الرزق، الممارسات الطقوسية في ظهر سيدي محمد بن عودة بغليزان، مقاربة أنثروبولوجية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، 2010–2011.

5)راضية عطا الله الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان ضريح سيدي مدين الغوث 594/520هـ نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018–2019.

6)رحمة خليل، صفاء خميشة: مسجد عقبة بن نافع (دراسة أثرية) مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الوسيط الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي– 2016–2017.

7)زريق إيمان، دراسة الشيخ العمراني الكلونيالي في مدينة بسكرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019م.

8)سراج الجيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريح سيدي يوسف الشريط نموذجا في رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014-2015.

9)سيدي عابد عبد القادر: التصورات الاجتماعية لزيارة الضريح في العلاجات التقليدية، دراسة سويسرية ثقافية لضريح الولي سيدي بوعبد الله، بوادي رهيو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2009/2008.

10) طرطاق نسيمة، النسق العمراني لولاية بسكرة بين القطبية الجاذبية ووظيفة المجال، رسالة ماجيستير، كلية العلوم التكنولوجية، جامعة محمد خيضر، 2013م

11) عبد الرزاق صالح محمود، زيارة الأضرحة والمراقد (ضريح عمر مندان أنموذجا) دراسة اجتماعية طبية: دراسات موصلية، العدد 19، صفر 1429هـ، بناط، 2008م.

12) عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي الريغ: رسالة دكتوراه درجة ثالثة جامعة الجزائر، 1984

13) عفاف نورة، بنية النص في جامع كرامات الأولياء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ملود معمري تيزي وزو، 2011

14) كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي(دراسة تاريخية وأثرية) منكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009

15) مزح زينب، الأولياء الصالحين بين الثابت والمتحول، مقاربة سوسيولوجية أنثروبولوجيا بولاية معسكر، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران، 2020.

16) مصطفى ميموني، رمزية العلاج التقليدي في المخيال الشيعي، دراسة مقارنة بين علاج الأضرحة والعلاج بالرقية الشرعية في منطقة تيسمسيلت، سنة أولى دكتوراه تخصص أنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر تلمسان.

4.<u>المجلات:</u>

1.حنان عبد الفتاح، محمد مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية مجلة الإتحاد العالم للآثارين العرب العدد18 الإسكندرية 2017.

2.عبد المؤمن السيد، علي عبد المنعم الزيات، رموز الحناء بين التقليدية والمعاصرة، دراسة أنثروبولوجية بإحدى المدن الليبية، مجلة كلية الآداب جامعة بنها عدد يوليو 2008.

3.كامل عمران، الحنة، وظائفها الاجتماعية دراسة أنثروبولوجيا في قرية بللوران الساحلية، مجلة جامعة التشريق للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والإنسانية المجلد 33، العدد 1، 2011، في 2011/2/8.

4.مختار رحاب: مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد93، 19 ديسمبر 2014.

5.ندى الروايدة، إسماعيل الزيود، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح، السياحة الدينية في منطقة المغطس أنموذجا، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد4، 2018 الجامعة الأردنية وجامعة البتراء.

6.المقالات:

1)أحمد مصطفى العلا، نوادي (الشمعة يناير 2016،9.

ملخص الدراسة:

تتطرق هذه الدراسة إلى زيارة الأضرحة بين المعتقد والممارسة، ضريح عقبة بن نافع كنموذج لأطروحتنا المتواجدة بمنطقة بسكرة وتبرز أهمية هذه الدراسة كون مجتمعنا في الوقت الحاضر قد غمرته مظاهر التقدم سواء على المستوى الذهني أو في حياته اليومية العادية، ولكم في المقابل لازالت بعض المناطق من تراب مجتمعنا متمسكة بقيمها وتقاليدها وأغراضها واحتفالاتها وطقوسها خوفا من اندثار أو نسيان تقاليدنا الأصلية.

وتعتبر ظاهرة زيارة الأضرحة من الظواهر التي ما زالت حاضرة بشكل واسع ومستمر حتى الآن ومنه تضمنت دراستنا على معالجة مشكلة التي تمحورت حول: الخصوصية الاعتقادية لدى ضريح عقبة بن نافع التي باء مكانها استقطاب الزوار؟ والممارسات التي يقوم بها الزوار داخل محيط الضريح؟

فتوصلنا إلى أن حاجة الزوار تختلف من حاجة إلى أخرى فتعددت أسباب الزيارة وتعددت معتقدات ومقاصد الزوار لكن الكل متفق على قداسة الولي وكرامته فيلجئ الزائر متضرعا لنيل ما يريده من تبرك وشفاء لكن يبقى طلب الزواج والأول والأكثر شيئين طلبا، وبمجرد الدخول يتحول محيط الضريح إلى سرحا لمجموعة من الأفعال والنشاطات لتجسيد قدسية الضريح على أرض الواقع كما تعتبر جسر للتواصل بين الزائر وصاحب الضريح.

summry

This study touches on visiting the shrines between belief and practice, the (okba Bin Nafaa) Shrine, as a model for our thesis in the Biskra region. It highlights the importance of this study because our society at present is overwhelmed by advances, both in its mental level and in its daily routine.

The phenomenon of visiting shrines is one of the phenomena that is still present on a large scale and continues until now. Our study included addressing the problem of the shrines, which revolved around: The religious privacy of the shrine of okba bin Nafaa ,

which was built in its place to attract visitors ? and practices by visitors within the perimeter of the shrine?

We concluded that the needs of visitors varied from one to the other. The reasons for the visit varied, and the beliefs and purposes of the visitors varied. However, everyone agrees on the holiness and dignity of the guardian, so that the visitor turns to his supplication for the blessing and healing he desires. However, the first and most requested marriage remains. Once inside, the perimeter of the shrine turns into a theater for a series of actions and activities to embody the sanctity of the shrine on the ground.